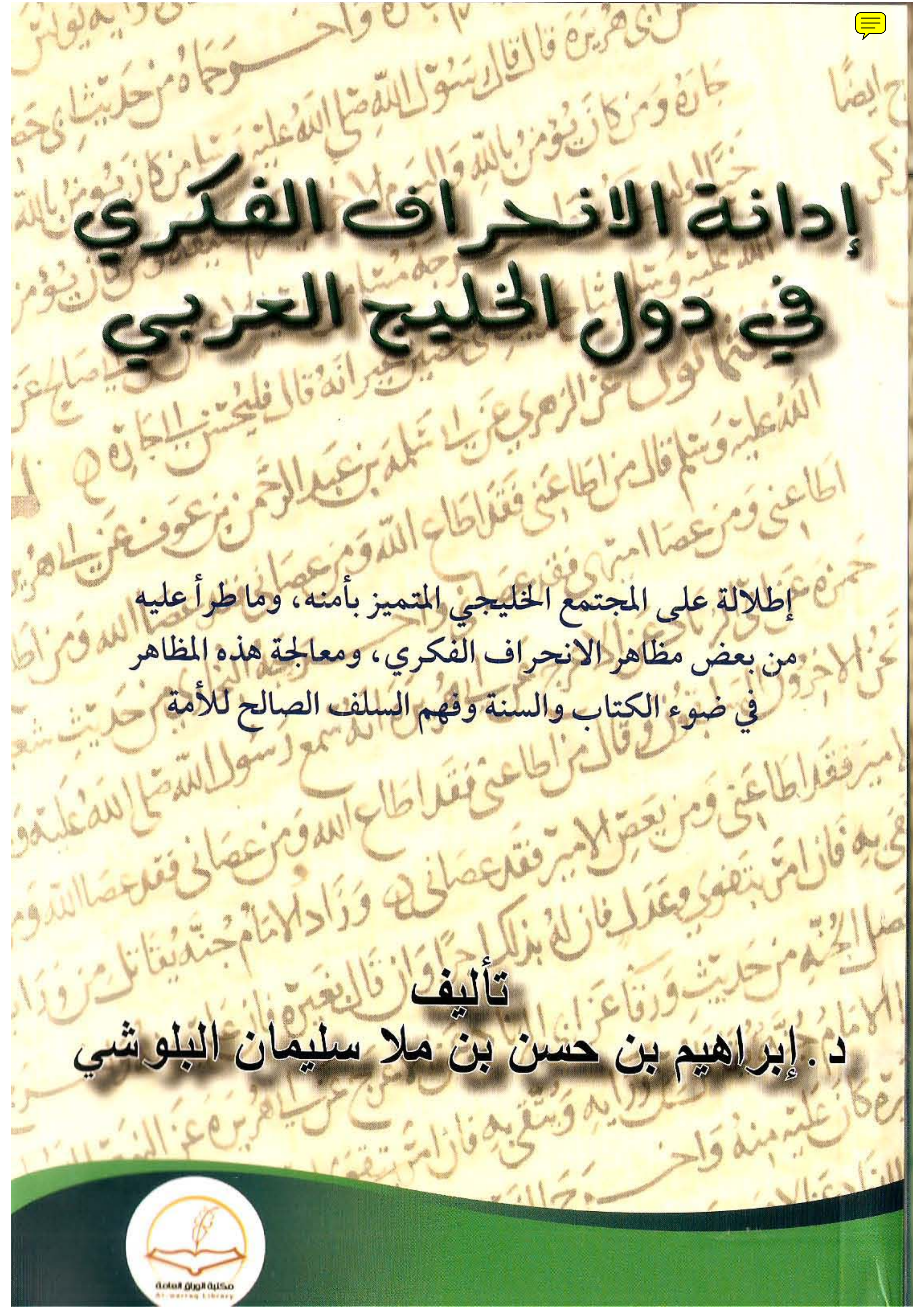

إدانة الانحراف الفكري
في دول الخليج العربي
إطلالة على المجتمع الخليجي المتميز بأمنه، وما طرأ عليه
من بعض مظاهر الانحراف الفكري، ومعالجة هذه المظاهر
في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح للأمة
تأليف
د. إبراهيم بن حسن بن ملا سليمان البلوشي
مكتبة الوراق العامة

# إدانــة الانحراف الفكري

# في دول الخليج العربي

(إطلالة على المجتمع الخليجي المتميز بأمنه، وما طرأ عليه من بعض مظاهر الانحراف الفكري، ومعالجة هذه المظاهر في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح للأمة)

تأليف

د. إبراهيم بن حسن بن ملا سليمان البلوشي




الطبعة الثانية
١٤٣٢-٢٠١١م

رقم الإيداع بوزارة الإعلام ٢٠٠٦/١٦٠
سلطنة عمان

مكتبة الورّاق العامة
سلطنة عمان-ص.ب (٩)
الرمز (١١٤) مطرح

بسم الله الرحمن الرحيم

((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم))
"النساء/٥٩"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة).

(إني لأدعو له – أي ولي الأمر – بالتسديد والتوفيق والتأييد في الليل والنهار وأرى ذلك واجباً علي)

الإمام أحمد بن حنبل

(إن العواطف اذا لم تضبط بضوابط الشرع إنقلبت إلى عواصف)

الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى

الحمدلله اللطيف الوهَّاب، وعد أولياءه بجزيل الثواب، وتوعد أولياءَ الشيطان بأليم العقاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، امتن على عباده بنعمة الأمن، فحرم الإرعاب والإرهاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر قدوة الشباب والشيَّاب، ومصدر العلم ومنبع الهدى لكل ذي لب من أولي الألباب، عَلَّم أمته أكمل الآداب، ولم يعلم لأمته من خير إلا وبَيَّنه بأوضح إعراب، ترك أمته على محجه بيضاء ليس دونها غبش ولا سحاب، شمل برفقه وحلمه وسماحته جميع الناس من حضر وبدو وأعراب، من أطاعه فقد أطاع الله وله حسن المآب، ومن أبى عن طاعته فقد عصى الله وله الويل والعذاب، صلى الله عليه وعلى آله والأصحاب، وكل من نهج نهجه، واستن بسنته من السلف الصالحين وأتباعهم إلى يوم الحساب، وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.

أما بعد...

فإن من الفطرة التي فطر الله الناس عليها : حب الأوطان ؛ فبه لهج الشعراء، وتمثَّل بالحِكَم الحُكماء، ونثر بمعانيه الأدباء، وأفضل ما نستدل به على هذا المعنى قول سيد ولد عدنان محمد بن عبدالله ؛ إذ قال وهو واقف على ناقته بالحزورة – موضع قرب مكة – : (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلي، والله لولا أني أخرجت منك ما خرجت) أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني (٢/١٣٧) ؛ وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام عن مسقط رأسه –مكة – : (ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك) صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٣٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (الطاعون كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، وإن الله جعله رحمة للمؤمنين فليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد).

وعن أنس بن مالك (أن النبي(صلى الله عليه وسلم) كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع ناقته إن كان على دابة حركها من حبها) أخرجه البخاري، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٦٢١) : (وفي الحديث دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه)، ونقل الفائدة ذاتها بدر الدين العيني في عمدة القاري (١/ ١٣٥).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : (أصابت الحمى الصحابة حتى جهدوا مرضاً وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه حتى ما كانوا يصلون إلا وهم قعود).

قال الزرقاني في شرح موطأ مالك (٤/ ٢٨٨) : (قال السهيلي : وفي هذا الخبر وما ذكر من حنينهم إلى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه).

وهذا كان في ابتداء الهجرة، ثم حببت المدينة إليهم بدعاء النبي(صلى الله عليه وسلم) في قوله : (اللهم امضى لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٣٩١) أن فيه دليلاً على قطع الذرائع في المحرمات، فربما حمل حب الوطن على دعوى المرض، أي الامتناع عن الهجرة من مكة إلى المدينة.

وكيف لا يحب الإنسان وطنه ويتعلق قلبه به، وقد نشأ فيه جسده وترعرع، ومن أرضه أكل، ومن مائه شرب، ومن هوائه تنفس؟

فحق الوطن على كل واحد منا حق عظيم، كما أن لمن تولى أمر ذلك البلاد حقوق مرعية على كافة الرعية ؛ لعظم قدره ومسؤوليته.

وقد خلق الله تعالى الأرض ودحاها وسخر كل ما فيها لبني آدم ؛ ليعمرها عمارة معنوية بالطاعات، وليعمرها عمارة حسية بالبناء والتنمية وبالحفاظ على خيراتها. يقول الله تعالى : ((هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)) (الملك / ١٥).

فإذا علمنا هذا، فالعجب ممن يسعى لتدمير وطنه وتخريبه، وبث الفتنة

فيه، وترويع الآمنين بكافة فنون الترويع والتخويف، من قتل للأبرياء ومعصومي الدماء مسلمين كانوا أو كفاراً، ومن عمليات انتحارية، ومن تفجير للمنشآت والأموال المحترمة، كالسيارات والعمارات والطائرات والمحلات التجارية، ومن مظاهرات تنمي عن سوء تصرف أصحابها، وقلة حكمتهم في إنكار المنكرات، ثم يظنون بعد ذلك أنهم يحسنون صنعاً، وفي الحقيقة أنهم من الأخسرين أعمالاً.

والبلية العظمى أنهم يبررون أفعالهم الشائنة تلك، بحب الدين، ونصرة الدين، والجهاد في سبيل الله والشهادة، والله تعالى بريء من قبائحهم ورسوله.

فهل مثل هذا المواطن يسمى مواطناً صالحاً أو عابداً زاهداً أو عالماً فقيهاً؟ كلا وألف كلا.

كيف يكون مواطناً صالحاً من كان منحرفاً في فكره، وواقعاً في البدعة في الدين، وسيئاً في خُلقه ومعاملته للناس، وغير معظم لشعائر الدين، وكيف يكون مواطناً صالحاً من يخطط لتدمير وطنه ونزع يد الطاعة من سلطانه وتدبير العمليات في السر والخفاء وفي الظلام والسواد كالخفافيش التي تعميها النهار!!!

وفي نهاية أمره، لا دينَه نصر، ولا وطنَه خدم، بل لا يزيد سمعة الإسلام إلا تشويهاً لدى غير المسلمين.

ويجلب العار على وطنه في الأوساط الدّولية.

فهل هذا مواطن صالح، كلا.

وإنما يكون المواطن صالحاً إذا كان على عكس ما تقدم، فتجده يعايش الناس بسلام وابتسام ومودة ووئام، ويحب الأمن والاستقرار، ويقطع ذرائع الفساد والانهيار الأمني، بل هو رجل أمن ويسعى للأمن، ويطيع ولي أمره على كل الأحوال في منشطه ومكرهه.

وهذا البحث أتقدم به إلى إخواننا من المسلمين من أصحاب الأفكار المنحرفة ليتنوروا بنور العلم، ولدرء الشبهات العلمية التي تطرأ على عقولهم، مقتبساً بكتاب الله، وسنة رسوله، وآثار السلف الصالحين،

وفتاوى العلماء الربانيين.

وأتقدم بهذا البحث إلى رجال الأمن الأوفياء المخلصين؛ ليتسلحوا بسلاح العلم المهم لمحاربة الإرهاب والإرهابيين المتطرفين.

وأدعو كل أهل بلد بما أمرهم الله في قوله جل وعلا : ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)).(النساء / ٥٩).

وفي هذا المقام أتقدم بالشكر الجزيل لكل من الأخ عادل بن إبراهيم البلوشي والأخ د. يوسف بن محمد الشحي على تكرمهما بمراجعة هذا البحث وإبداء ملاحظاتهما القيمة التي أثرت البحث، ولا ندعي الكمال، ورحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي.

فإن رأيت عيباً فسد الخللا　　　فجل من لا عيب فيه وعلا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إبراهيم بن حسن بن سليمان البلوشي
سلطنة عمان
ibrahim21- 5@maktoob.com

# الفصل الأول

## الانحراف الفكري ومظاهره في دول الخليج العربي وأهمية الأمن

المبحث الأول : الانحراف الفكري والألفاظ ذات الصلة

المبحث الثاني : أهمية الأمن في حياة الأفراد والمجتمعات.

المبحث الثالث : مظاهر الانحراف الفكري في دول الخليج العربي وأسبابه

## المبحث الأول : الانحراف الفكري والألفاظ ذات الصلة

إن تحديد المصطلحات ومعانيها لا غنى عنه في ساحة الفهم الصحيح لإيجاد الحل النجيح، إذ إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ففهم معنى المصطلح هو أول الطريق للتعامل به وعدم الخلط في الفهم مما يسهل لغة التخاطب بين الناس فلذا عني علماؤنا الأوائل بتحديد المصطلحات وتعريفها بتعاريف جامعة مانعة، إلا أن تجدد الأزمان وتجدد الحوادث والنوازل واختلاف الثقافات والمعتقدات كل ذلك يؤدي إلى نشوء مصطلحات جديدة بحاجة إلى تعاريف بمفاهيمها، وكذلك من جهة أخرى قد تنشأ مفاهيم جديدة بحاجة إلى مصطلحات جديدة.

ومن هذه المصطلحات الحديثة التي ظهرت أولاً عند غير المسلمين :-

المصطلح الأجنبي (Terrorism) والتي ترجمت في العربية بـ (الإرهاب).

وكذلك المصطلح الأجنبي (Extremism) والتي ترجمت في العربية بـ (التطرف).

وعند الاطلاع على تعريف هذين المصطلحين لدى الباحثين من غير المسلمين تجدهم يدخلون في مفاهيمها مفاهيم غير صحيحة مؤداها خلط وظلم للإسلام عموماً بسبب جريرة أفعال غير شرعية من بعض المسلمين وغيرهم، وفيها اتهام للعقيدة الإسلامية الصحيحة وإيهام بأنها خطر وضرر على البشرية كلها.

فلذا لابد من الدقة في فهم المصطلحات وعدم الاعتماد على ترجمتها الحرفية فحسب، ومن أجل هذا اجتهدت لبيان بعض المصطلحات ومفاهيمها كما يلي :-

### أولاً :- الانحراف الفكري :-

- الانحراف عن الشيء لغة هو العدول به عن الصواب والحرف من كل شيء هو طرفه وشفيره.

والحرف من الجبل : أعلاه المحدد

ويقال احرورف : إذا مال وعدل كانحرف ، وتحرف ، وقد جاء في بعض

التفاسير قوله تعالى : ((ومن الناس من يعبد الله على حرف)) (الحج /١١) أي على شك وعلى غير طمأنينة على أمره، أي : لا يدخل في الدين متمكناً [١].

- والفكرُ لغة : هو تردد القلب في الشيء.

يقال : تفكّر : إذا ردد قلبه معتبراً

وقال الفيروزآبادي (الفكر : بالكسر والفتح : إعمال النظر في الشيء)

والمُحَارَف : المحدودُ المحروم

ويقال : طاعون يُحرف القلوب : أي يُميلها ويجعلها على حرف أي على جانب وطرف.

وعلى ما تقدم يمكننا تعريف (الانحراف الفكري) تعريفاً اصطلاحياً فنقول : (الانحراف الفكري هو : العدول عن الصواب لتردد القلب في شبهة غير شرعية مضرة ضرراً متعدياً بصاحبها المخطئ أو الخاطئ).[٢]

فقولنا (العدول عن الصواب) أي الميل عن الحق، وهو احتراز عن الأمن الفكري الذي يتضمن معنى الأمانة وانتفاء الخيانة بحصول التصديق الشرعي للفعل.

وقولنا (لتردد القلب) اللام سببية أي أن سبب الانحراف هو تردد القلب واضطرابه وشكه، وهو احتراز عن العقيدة [١] لأن العقيدة أمر لا تردد فيه ولا شك، بل يعقده صاحبه في قلبه عقداً لا ينفك ولا يتزعزع، وهو مرادف للتوحيد وأصول الدين، بخلاف الفكر الذي يعني تردد القلب وإعمال النظر في الشيء وقولنا (في شبهة) احتراز عن الشهوة ؛ إذ إن الانحراف ينشأ عن أحد أمرين لا ثالث لهما : أ) إما الشهوة كاتباع

---

[١] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (١/ ٢٨٤). الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ١.٣٣).

[٢] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٢/ ٢٤٨). الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص٥٨٨)

[١] استقرأ الأستاذ عبدالصبور شاهين كلمة العقيدة فلم يجدها في الكتاب ولا السنة، وأول من ذكرها القشيري ثم أبو حامد الغزالي. انظر معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد (ص٢٤٢).
والصحيح أن اصطلاح العقيدة كان مستعملاً لدى العلماء قبل القشيري والغزالي.

الهوى مع العلم بالخطأ ومعرفة الصواب وذلك كحال شاربي الخمور ومتعاطيي المخدرات ومقارفي الزنا. ب) وإما الشبهة وهي أخطر من الشهوة ؛ إذ إن صاحبها يكون على ضلال ويظن الحق باطلاً والباطل حقاً فلا يتراجع عن شبهته إلا بعلم دافع للشبهة، ومثاله شبهة إبليس في عدم سجوده لآدم لما أمره الله بذلك ؛ حيث قال الله تعالى له : ((ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)) (الأعراف / ١٢)

وموضوع بحثنا هنا هو الانحراف الفكري الناشئ عن الشبهة لا الانحراف الأخلاقي الناشئ عن الشهوة.

وقولنا (غير شرعية) لأن الانحراف إنما ينشأ عن مخالفة الشريعة فيوصف صاحبها بالبدعة أو الضلال ومجانبة الهدى والصراط المستقيم، وأما الموافق للشريعة فلا يوصف صاحبها بالانحراف بل بالاستقامة وموافقة السنة.

وقولنا (مضرة) أي مسببة الأضرار وآثار سلبية ظاهرة وباطنة فهي تعود على صاحبها بالضلال في الدين والضعف في العقل وإذهاب المال وإنفاقه لنصرة الباطل وما لا أجر فيه ولا ثواب عند الله عز وجل، وتضر بدنه إذ أنه يجهد نفسه لتحقيق أهداف باطلة لم يكلفه الله تعالى بها، ويتحمل الأذى الجسدي بسبب ذلك وهو يحسب نفسه مجاهداً في سبيل الله وليس كذلك، كحال من يشتري الأسلحة للانقلاب ويعمل المظاهرات لإظهار الشجب والإنكار، ويمتنع عما أحله الله تعالى من طعام وشراب بشبهة المقاطعة والإضراب وغير ذلك مما يأتي بيان تحريمه أثناء البحث إن شاء الله تعالى.

وقولنا (ضرراً متعدياً) أي أن الضرر الناشئ عن هذا الانحراف الفكري لا يكون لازماً لصاحبه فحسب بل يتعداه إلى غيره ؛ حيث أنه قد يقتل الأطفال والنساء والأبرياء من المسلمين أو يقتل أهل الذمة والمستأمنين والمعاهدين معصومي الدماء من الكافرين، ويفجر ويخرب ويسب

ويكفِّر بل يتجرأ على رب العالمين بالافتاء بغير علم في أمور الدين، وينسب الأقوال الزائفة إلى العلماء الربانيين المجتهدين ليبرر أفكاره. فلا يسلم أحد من ضرر صاحب الفكر المنحرف الذي يجر معه جليسه في الانحراف والله المستعان.

وقولنا (بصاحبها المخطئ أو الخاطئ) ولا شك أن فكره موصوف بالخطأ، ولكن صاحب الخطأ أحد شخصين :

أ) إما مخطئ وهو الذي يقع في الخطأ غير عامد بل يتعبد لله ويدين له بالفكر الخطأ، ب) وإما أن يكون خاطئاً وهو الذي يتعمد الخطأ ويستطيع أن يصل إلى قناعة بالصواب ولا يفعل وذلك تبعاً لحزبه أو ائتماما بإمامه في الضلالة وقد يكون أخذ البيعة على طاعة شيخه في الضلال.

**ثانياً : الأمن الفكري :-**

- كلمة الأمن لغة يطلق على أصلين متقاربين في المعنى : أحدهما : الأمانة وهي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب والنفس فهي ضد الخوف. فمن ائتمنته على شيء فقد سكن قلبك ونفسك إليه وأمنت من خيانته.

المعنى الثاني للأمن : التصديق ومنه الإيمان وفيه معنى الثقة وإظهار الخضوع وقبول الشريعة.

ويقال فلان أمين : إذا كان قوي الثقة.

ويقال : أعطيته من آمن مالي : أي من خالصه وشريفه.[(١)]

- وتقدم المعنى اللغوي لكلمة فكر

وعلى ما تقدم يمكننا تعريف (الأمن الفكري) تعريفاً اصطلاحياً فنقول (الأمن الفكري هو سكون القلب لموافقة الصواب في شبهات يتردد فيها القلب).

فقولنا : (سكون القلب) أي راحته وطمأنينته وقوة ثقته وخلاصه، وهو احتراز عن الخوف الناشئ عن الانحراف الفكري : لأن من عبد

(١) ابن فارس / معجم مقاييس اللغة (١/ ٧٢). الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ص١٥١٨).

الله على حرف، فإنه لا يدخل في الدين متمكناً، بل على شك وعلى غير طمأنينة على أمره.

وقولنا : (لموافقة الصواب) اللام سببية أي أن سبب الأمن وسكون القلب هو ثقة صاحبه بنفسه أنه قد وافق الصواب وجانب الباطل الذي هو الانحراف الفكري، وذلك أن من كان على العقيدة الصحيحة والإيمان الخالص ولم يظلم نفسه بالشرك بالله عز وجل، فإنه يحق له ما وعده الله تعالى به في قوله : ((الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (الأنعام / ١٥٣).

وقولنا (في شبهات) احتراز عن الشهوة ؛ لأن موضوع بحثنا هذا هو الأمن الفكري لا الأمن الأخلاقي كما تقدم بيانه في تعريف الانحراف الفكري.

وقولنا (يتردد فيها القلب) بيان لمعنى الفكر الذي يفيد تردد القلب وإعمال النظر في الشيء المشكوك فيه.

وهذا القيد يفيد انقلاب الفكر المشكوك فيه إلى عقيدة صحيحة يعقد الإنسان قلبه عليها، ويثق بها ويصدقها ويظهر خضوعه وسكونه وقبوله في نفسه مما يكون له الأثر الطيب في سكون وراحة جوارحه وقوة عقله وثباته في الدين وزيادة تمسكه به.

فالعاقل هو من يتريث في الأمور ولا يهيج ولا يتحمس بمجرد عواطف جياشة تنقلب إلى عواصف مدمرة، فتجده في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ونصحه للناس منقاداً بضوابط الشرع الحكيم مما يوقع أعظم الأثر على الناس ويزيد في أجر صاحبه، ويرتاح إليه جليسه ويهتدي بسمته ووقاره.

## ثالثاً : الإرهاب :-

الرهب لغة أصل يدل على خوف

ويقال أرهبه واسترهبه : إذا أخافه. ويقال ترهّبه : إذا توعده[1].

[1] ابن فارس / معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٩١). الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ص١١٨)

وقد انقسم الناس في تعريف الإرهاب إلى ثلاثة أقسام :[١]ـ

القسم الأول : أعداء الإسلام الذين عمموا مصطلح الإرهاب على كل متدين بدين الإسلام ولو كانت عقيدته صحيحة مقتضية للسمع والطاعة لولاة الأمور وهذا ظلم واضح.

القسم الثاني :نفوا وجود أي إرهاب نفياً عاماً وهذا جهل وإنكار للواقع الملموس.

القسم الثالث : قوم وسط عرفوا الإرهاب تعريفاً صحيحاً فقد عرف وزراء الداخلية والعدل العرب الإرهاب بأنه (كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة) [٢] وهذا هو الصواب.

علماً بأنه لم يرد في القرآن ولا في السنة مصطلح الإرهاب المتقدم بالمعنى المذكور، وإنما وردت مشتقات (رهب) في اثني عشر موضع من القرآن بغير المعنى الذي نقصده في بحثنا هذا.

**رابعا : التطرف :-**

نقول في هذه الكلمة مثل قولنا وتعريفنا في كلمة الإرهاب المتقدمة وهي كلمة دخيلة على معجم المصطلحات الشرعية، وقد يراد بها معنىً صحيحاً وقد يطلق ويراد به معنىً باطلاً مفاده التشويه والتضليل.[٣]

---

[١] زيد المدخلي، الإرهاب، ص١١٩ – ١٢٣.

[٢] وزراء الداخلية والعدل العرب، الأتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادر عام ١٩٩٨م بالقاهرة.

[٣] جلال عبدالرحمن، الغلو في الدين " التطرف الديني "، (ص١).

## المبحث الثاني : أهمية الأمن في حياة الأفراد والمجتمعات.

إن نعم الله على عباده لا تعد ولا تحصى يقول الله تعالى : ((وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)).

وإن من جملة هذه النعم ومن أعظمها : نعمة الأمن والأمان، والدليل على ذلك :-

١. يقول الله سبحانه وتعالى ممتناً على أهل مكة بنعمة الأمان : ((فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)). (قريش / ٣ - ٤)
   ويقول سبحانه وتعالى ((أو لم نمكن لهم حرماً آمناً)). (القصص / ٥٧)
   ويقول أيضاً جل جلاله ((أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً)). (العنكبوت / ٦٧)
٢. وكان من جملة دعاء إبراهيم عليه السلام : (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام).(إبراهيم / ٣٥) ؛ وذلك لعلمه عليه السلام بأهمية الأمان وإدراكه بأن نعمة الأمن من نفائس نعم الله على العباد.
٣. وقد سمى الله تعالى نفسه بالسلام والمؤمن والسلام من معانيه الأمان والمؤمن هو خالق الأمن وواهب الأمن والطمأنينة في القلوب وهو الصمد الذي تلجأ إليه المخلوقات جميعها في كل حوائجها فهو الذي يدفع عنهم البلايا والنقم وهو المغيث والمعين فهو ملاذ الراغبين ومُعيذ الخائفين ولا ملجأ منه إلا إليه سبحانه وتعالى، وقد صدق الشاعر إذ يقول :

يا من ألوذ به فيما أؤمله وأعوذ به فيما أحاذره
لا يجير الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره

٤. وقد ثبت عن النبي(صلى الله عليه وسلم) من حديث عبدالله بن محصن رضي الله عنه مرفوعاً (من أصبح منكم آمناً في سربه معافىً في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا

بحذافيرها) حسنه الألباني.

٥. وكان عليه الصلاة والسلام يسأل ربه العافية ويأمرهم بذلك.

فقد كان من دعاء النبي(صلى الله عليه وسلم) ما ثبت عنه من حديث : (لم يكن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك بعظمتك أن أغتال من تحتي).

وقال(صلى الله عليه وسلم) : (أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله تعالى العافية).

٦. ولو تأملنا في سيرة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لوجدنا أنه كان أحرص الناس على عافية صحابته وسلامتهم من الإيذاء فلذا لم يأمرهم وهم مستضعفون في مكة بالجهاد ولا بالمظاهرات ولا بالعمليات الانتحارية ولا بقتل المخالفين أو إيذائهم في أبدانهم بشيء، أفلا يكون لنا في رسول الله(صلى الله عليه وسلم) الأسوة الحسنة ؟ (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة).(الأحزاب / ٢١)

ولا شك أن الأمن سبب لتحصيل وتثبيت القربات الأخروية و المصالح الدنيوية، والمقاصد الشرعية وبيان ذلك : أن الأمن يحصل به فوائد كثيرة نذكر بعضها :-

١- أداء العبادات والقربات في المساجد بطمأنينة وخشوع.

٢- زيادة الإيمان بالله تعالى من خلال الإنصات في الخطب والدروس الوعظية الهادفة.

٣- زيادة العلم وطلبة العلم بكافة أصناف العلوم واستمرار المدارس والجامعات في التدريس.

٤- أمان الناس على عقولهم عن الأفكار الضالة المنحرفة.

٥- أمان الناس على أموالهم عن الغصب والسرقة والتخريب والتدمير.

٦- أمان الناس على أعراضهم حيث تكون الأعراض محرمة ومصونة عن الاغتصاب والانتهاك.

٧- أمان الناس على دمائهم عن القتل والإيذاء.

٨- انتشار المحبة والمودة والمعاملة الحسنة بين الأهل والجيران ولو كانوا غير مسلمين مما يحقق (أمن المجتمع).

٩- طمأنينة الآباء والأمهات على أولادهم مما يحقق (أمن الأسرة).

١٠- حب الناس لوطنهم وولائهم لسلطانهم وقائدهم مما يحقق (أمن الدولة والشعب).

١١- تجنب الاعتداء والبغي على حدود الدول المجاورة وممتلكاتها مما يحقق (الأمن الخارجي للدولة) أو (الأمن السياسي).

١٢- الرخاء المعيشي والاقتصادي.

١٣- تحسين الإنتاج التنموي.

١٤- الإتقان في الأداء الوظيفي.

## المبحث الثالث : مظاهر الانحراف الفكري في دول الخليج العربي وأسبابه وعلاجه :-

### أولاً : مظاهر الانحراف الفكري في دول الخليج العربي

تتفاوت مظاهر الانحراف الفكري في دول الخليج من دولة إلى أخرى، فبعض الدول يظهر فيها وبجلاء آثار الانحراف الفكري من تفجير وتخريب واعتداء على الكفار الذميين أو المستأمنين أو المعاهدين وذلك كالمملكة العربية السعودية ودولة الكويت، إلا أن للدولتين جهوداً جبارة ومواقف باسلة لا تنكر في محاربة الانحراف الفكري وإحباط الكثيرَ من العمليات التخريبية ؛ ليقظة رجال الأمن البواسل فيها.

ومن دول الخليج ما يظهر فيها آثار الانحراف الفكري بقلة، وذلك كدولة قطر ومملكة البحرين.

ومن دول الخليج ما يخفى فيه آثار الانحراف الفكري ويندر حصوله ولا يكاد يُذكر، وذلك كسلطنة عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة.

وسأذكر بعض المظاهر الجلية للانحراف الفكري في دول الخليج علماً بأني قد خصصت الفصل الثاني والثالث للتفصيل في بيان هذه المظاهر والرد على شبهاتها، وسأذكرها هنا إجمالاً وهي :-

١. تكفير الحكام المسلمين ونزع يد الطاعة منهم وعدم الاعتراف ببيعتهم، وذلك بشبهة الحكم بغير ما أنزل الله، وهذا المظهر الموبوء متفشٍ لدى فئات من الناس في كل دولة من دول الخليج.

٢. تكفير عامة الناس وخصوصاً موظفي الدولة كرجال الأمن الأوفياء وموظفي الوزارات واستباحة دمائهم بحجة أنهم أعوان للحكام – كما يقولون –، بل اعتبروا المجتمعات المسلمة مجتمعات جاهلية واعتبروا مساجد المسلمين معابد الجاهلية ونادوا بالاعتزال عن المجتمع واتخاذ بيوت أتباعهم مساجد.(١)

٣. المناداة بالإمامة وعدم الاعتراف ببيعة الحاكم الذي لا تنطبق

---

(١) انظر سيد قطب، في ظلال القرآن (٣/١٨١٦)، (٤/٢١٢٢ – ٢١٢٨)، وهو كتاب متداول لدى عامة الناس في دول الخليج.

فيه الشروط الكمالية للإمامة، وتنصيب أمراء في كافة مناطق البلد بغير إذن ولي أمر ذلك البلد، واعتبار معسكر السلطان معسكر كفر. وقد رددت على هذه الشبهة في الفصل الثاني والثالث

٤. اتهام العلماء الربانيين بأنهم عملاء للحكومة، وتلقيبهم بألقاب لا تليق بمقامهم الذي ارتضاه الله لهم، وذلك إذا أفتى هؤلاء العلماء بعدم إثارة الفتن وضرورة الدعاء لولي الأمر وطاعته، مما يخالف أهواء أصحاب الأفكار المنحرفة، والعجيب أن كثيراً منهم يتستر بانتمائه إلى هؤلاء العلماء الأجلاء، وقد رأيت أمثال هؤلاء أثناء دراستي على الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى.

٥. الدعاء على ولاة الأمور، وإن لم يكن تصريحاً وإنما تلميحاً كما هو حال بعض الخطباء هداهم الله، وإذا طُلب منه الدعاء لولي الأمر امتنع، وإذا سمعته يدعو على ولي الأمر فكأنما يدعو على كافر ميؤوس منه مثل قولهم الباطل (اللهم جمد الدماء في عروقهم)، بل بعضهم يحذر من الصلاة أو حضور الخطبة خلف من يدعو لولي الأمر، وقد سمعت ذلك بنفسي والله الهادي إلى الصراط المستقيم.

٦. المناداة بالجهاد الإسلامي من غير علم بشروطه وضوابطه وأحكامه، وكثير منهم يدعي الجهاد ويسافر إلى بلدان أخرى للجهاد من غير رضى والديه، بل من غير إذن ولي أمره وحاكم بلده.

٧. التجرؤ على الفتيا بغير علم، كما حصل في أحداث الخليج عام (١٤١١هـ) عندما دخل صدام حسين بجيوشه أرض الكويت ظلماً فاضطر حكام الخليج الموقرون للاستعانة بالكفار الأجانب لدحر الظلم والطغيان، فقام الجهلة من أصحاب الفكر المنحرف بإفشاء منشورات وفتاوى غير شرعية بعدم جواز الاستعانة بالكفار ولو للحاجة والضرورة، وسموا الاستعانة بهم احتلالاً [1].

---

[1] انظر مثلاً : وعد كيسنجر، (ص١٢٦ – ١٢٧)

علماً بأن كبار العلماء أفتوا بجواز الاستعانة بالكفار للحاجة والضرورة.

٨. تنظيم المظاهرات والمسيرات، كوسيلة من وسائل الشجب والإنكار، علماً بأن عادة المظاهرات لم تكن موجودة إطلاقاً في دول الخليج العربي، بل ولا في العالم الإسلامي وإنما أحدثت لدى الغرب ابتداءً. وحتى المظاهرات التي تسمى بالسلمية ينبغي عدم السماح لها لما لها من آثار سلبية مستقبلية، وهي خلاف الأدب في النصيحة.

٩. التعرض بالإيذاء أو القتل للكفار الأجانب المعصومي الدماء سواء كانوا مستأمنين أم ذميين أم معاهدين بسبب الجهل وقلة فقه التعامل مع الآخرين وعدم التسامح بسماحة الدين وعدم الاهتداء بحكمة الدين، بل هي من صفات الخائبين الغادرين.

١٠. القيام بالتفجير والتخريب وتنفيذ العمليات الانتحارية الظالمة مما يعني ترويع الآمنين وقتل الأبرياء المعصومين وإهدار الأموال المحترمة والمنشآت التنموية الصالحة وتشويه سمعة البلاد الآمنة الطيبة، بل وتشويه سمعة الإسلام والمسلمين عموماً ومن ذلكم لا على سبيل الحصر، وعلى مثله فقس :

أ) محاولة اغتيال الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عندما كان يطوف ببيت الله الحرام في صباح يوم الجمعة سنة ١٣٥٣هـ طواف الإفاضة، حيث خرج رجل غادر وقد أستل خنجراً يريد قتله فقام بعض رجال الأمن الأوفياء بصده وفدوا سلطانهم بأرواحهم فقتلوا دونه إلى أن تمكن الحرس منه فأطلق عليه رصاصة فقتله، وخرج رجل ثان وثالث إلا أن الحرس تمكنوا من قتلهم دون اغتيال الملك. المصدر : كتاب الإرهاب للشيخ زيد المدخلي ص١٤.

ب) حادثة الحرم في ١/١/١٤..هـ الذي نفذه جهيمان وأتباعه [1].

ج) تنظيم مظاهرة تخريبية من قبل البعض في مكة في تاريخ ٦/ذي الحجة /١٤٠٧هـ ؛ حيث قاموا بكسر أبواب المتاجر وتحطيم السيارات

[1] انظر : مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس، (ص٣٠٩ - ٣١٢)، (ص٣٢١ - ٣٢٤)

وإيقاد النيران وقد قتل في ذلك اليوم (٤٠٢) شخص منهم وللأسف (٨٥) رجل من رجال الأمن الأوفياء البواسل.

د) عملية التفجير التي قام بها البعض في مكة في موسم حج عام ١٤٠٩هـ نتج عنه خسائر مادية وقتل مسلم وإصابة (١٦) مسلم فتمكن رجال الأمن من القبض على (١٦) مجرم وقد أقيم عليهم حد القصاص في تاريخ ١٤١٠/٢/٢١هـ، مع تعزير آخرين من المشركين في الجريمة.

هـ) محاولة اغتيال أمير الكويت في الثمانينات.

و) إرسال صدام حسين صواريخ سكود إلى قلب عاصمة السعودية (الرياض).

ز) التفجير الذي حصل في مدينة العليا في الرياض عاصمة السعودية في يوم الاثنين ١٤١٦/٦/٢٠هـ راح ضحيتها أنفس معصومة وأموال محترمة مصونة وقد تمكن رجال الأمن من القبض على المجرمين المعتدين وأقيم عليهم حد القصاص.

ح) التفجير الذي حصل في مدينة الخبر في المنطقة الشرقية من السعودية في يوم الثلاثاء ٩/صفر/١٤١٧هـ وكانت آثار هذه العملية التخريبية أضرار أكبر بكثير من تفجير العليا

ط) عملية الهجوم على القنصلية الأمريكية في جدة بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٦م.

ي) التفجير الذي وقع في دولة قطر.

**ثانيا :- أسباب الانحراف الفكري في دول الخليج العربي وعلاجه.**

إن أسباب الانحراف الفكري كثيرة أذكر بعضها مع ذكر علاجها إن شاء الله تعالى :-

١. وأول هذه الأسباب وأعظمها الجهل وقلة الفقه في الدين فالعلم عصمة من الزلل والانحراف والعلم مفتاح كل خير، فلا عبادة ولا إيمان ولا جهاد مقبول إلا بالعلم الصحيح النافع، وما منشأ الشبهات الغوية ولا الأفكار المنحرفة إلا الجهل في الدين، وإن مجرد صلاح النية لا تشفع لصاحبها في الأفعال الإجرامية يقول الله تعالى : ((قل

هل ننبؤكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً)) (الكهف/١٠٣).

وتجد أن أكثر منفذي الجرائم الناتجة عن الانحراف الفكري ممن لا علم لهم ولا اهتمام لهم بالعلم [١]. والكلام عن فضل العلم وأهميته ووجوب طلبه كلام طويل لا يسعه هذا البحث فالعلم خير علاج للجهل ويقول النبي(صلى الله عليه وسلم) (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).أخرجه البخاري

٢. ومن أسباب الانحراف الفكري : عدم توفق الشاب للمرجعية الصحيحة في الفقه في الدين، فيتعلم الفقه والعقيدة ولكن للأسف يتعلمه على الوجه الباطل المنحرف ؛ لانحراف فكر شيخه فيرشده إلى كتب وكتيبات ومنشورات وأشرطة تحمل تلك الأفكار الخاطئة، فتلزق الشبهات في عقل الشاب ولا يجتهد في إزالتها ودرئها عن نفسه، فما أعظم جناية الإضلال. فلذا ينبغي على ولاة الأمور ملاحظة أمثال هؤلاء المضلين وعدم السماح لهم بخطابة ولا دروس، ومنع الكتب والأشرطة التي تحوي تلك الأفكار الهدامة، والنظر في تعيين أئمة وخطباء ومدرسين صالحين من حملة العلم والعقيدة الصحيحة في ولاة الأمور، ونشر الكتب والأشرطة التي ترد على شبهات المفكرين المنحرفين ومثيري الفتن في البلاد الخليجية. وعامة من ينقلون مثل هذه الأفكار المنحرفة من خارج بلاد الخليج، وقد تفاجأت في مرة من المرات أن وجدت أتباعاً لحزب الأحباش المنحرف في حارة من حارات مدن الخليج فعلمت أنهم تلقفوها من مهندس غير خليجي كان يعمل بعقد في ذلك البلد وهو على طريقة عبدالله الحبشي الهرري وحزبه فوزع لهم كتب الهرري ونشر فكره ثم سافر وعشش أفراخاً وضحايا من أبناء الخليج العربي يدعون إلى الفكر المنحرف.

---

[١] انظر : ابن باز، أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السابع، (ص٧ – ٢٥). صالح الفوزان، حوار مع عالم، (ص ٨ – ١٣). وثيقة الشيخ مقبل الوادعي بخطه، من كتاب القطبية هي الفتنة فاعرفوها، (ص١٨٥).

وما أفكار جماعة الإخوان المسلمون ولا التبليغ ولا حزب التحرير والتكفير ولا البريلوية والذكرية والشيوعية إلا أفكاراً دخيلة على بلاد الخليج الآمنة.

يقول النبي(صلى الله عليه وسلم) : (حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

وما أخطر التعالم على صاحبه فإن المتعالم متزبِّب قبل أن يتحصرم.

٣. اتهام العلماء الراسخين في العلم بالخيانة وعدم الأمانة أو تكفيرهم والتقليل من شأنهم ومنزلتهم التي رفعها الله في كتابه. فكلما قام عالم بفتوى لا يوافق هوى صاحب الفكر المنحرف حذر من العالم وطعن فيه، أو يقول مثلما سمعت بعضهم يقول : (آخذ من الشيخ الفلاني أحكام الطهارة والصلاة والبيوع ولا آخذ منه الأحكام السياسية ؛ لأنه لا يفقه الواقع). فهذه تهمة للعالم بالغباء وعدم تصور المسائل.

فينبغي إكرام العلماء وتوقيرهم وحسن الظن بهم فالطعن فيهم طعن في الدين لأنهم نقلة الدين والمبلغون عن رب العالمين. وقد صدق ابن عساكر إذ يقول :

(إن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في منتقصيهم معلومة).

٤. الحماس والعاطفة غير المنضبطة بضوابط الشرع، فالعاطفة تنقلب إلى عاصفة إذا لم تضبط بضوابط الشرع، ومنشأ الحماس هو وجود خطباء ومتكلمين محمسين، وكذلك ما يتأثر به الإنسان من مرئيات ومسموعات من مشاهد تعذيب للمسلمين.

فينبغي عدم القيام بفعل وعدم القول بشيء إلا بعد سؤال أهل الذكر الذين شابت لحاهم في طلب العلم، لا بالرجوع إلى مجرد الخطباء أو أئمة المساجد ؛ إذ لا يلزم أن يكونوا علماء إلا من عُرف منهم بالفقه الصحيح والالتزام بالوقار والحماس المنضبط لا بإثارة الفتن وتهييج الدهماء.

٥. وبعضهم يثير الفتن ويهيج الناس على ولاة الأمور : لأغراض سياسية كالطمع في تولي المناصب أو الوصول إلى زعامة قيادية، أو لكسب الأموال وقضاء الشهوات الجنسية، فهذا علاجه في تقوى الله والخوف منه سبحانه وتعالى وبالترقيق والوعظ والتذكير بزوال الدنيا وبقاء الآخرة. يقول الله تعالى ((بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى)) (الأعلى /١٦ - ١٧).

٦. ضعف الالتزام بالأخلاق والآداب الإسلامية، فالإسلام يدعو إلى السلام وحفظ الأمن ومحبة الناس ونشر المودة والإخاء والابتسام في وجه الآخرين وإفشاء السلام والإحسان إلى الآخرين ومراعاة حقوق الجيران ولو كانوا من الكافرين فالنبي(صلى الله عليه وسلم) تعايش في المدينة مع اليهود وجاورهم وأحسن في المعاملة إليهم رغم إيذائهم له ولنا فيه الأسوة الحسنة.

فينبغي على المسلم أن يقرأ في كتب الأخلاق الإسلامية وهي كثيرة مثل رياض الصالحين للنووي، مع شرحه لابن عثيمين وشرح صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري.

بل إن كتاب رب العالمين فيه أعظم الهداية والنور والدعوة إلى السماحة والتسامح وفيه كل خير، والنهي عن كل ضير. ((إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)).(الاسراء / ٩)

٧. ومن أسباب الانحراف الفكري وجود ديانات غير إسلامية وأحزاب وجماعات عديدة تنتمي للإسلام.

والإسلام دين واحد ينبذ التفرق والاختلاف والتحزب ويدعو إلى التوحيد والوحدة، يقول الله جل وعلا ((إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)) (الأنعام /١٥٩).

ومع تعدد الديانات والمذاهب والجماعات في دول الخليج، إلا أنها كانت تتعايش معايشة سلمية وبأمان.[1]

وينبغي على المسلم أن يتأدب مع مخالفه أياً كان بأدب الخلاف وأدب الحوار وأدب المعاملة، ولا يفي هذا البحث بتفاصيل أحكامها، ولا التعريف بما تقدم من فرق ومذاهب وديانات و حركات.

ولضرورة العلم في علاج الانحراف الفكري خصصت الفصلين الآتيين لدراسة الفكر الصحيح والرد على شبهات الأفكار المنحرفة مستدلا بكتاب الله العظيم وسنة رسوله الأمين وبآثار السلف الصالحين، للوصول إلى قناعة، بوهن تلك الأفكار الخاطئة، والله المستعان.

---

[1] انظر: ابن باز، الحركات الإسلامية ودور الشباب فيها، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السابع، (ص ٧ – ١٤).

# الفصل الثاني

## الفكر الصحيح في معتقد المسلمين في ولاة أمورهم

والمراد بعقد هذا الفصل هو البحث أساساً عن حكم الله تعالى ورسوله وموقف السلف فيمن تصدر ولاية أمور المسلمين و سياستهم للعامة من حيث وجوب تعيينهم وإعانتهم بالسمع والطاعة لهم ومتى لا يجب وبيان واجباتهم وحقوقهم وواجبات الرعية وحقوقهم وكيفية مناصحتهم إذا أخطؤوا وحكم الخروج عليهم، نسأل الله تعالى التوفيق والإعانة فيما تحرينا فيه من الإبانة وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا فضحه واجتنابه.

## ولاة الأمور

الوَلاية (بفتح الواو) :مصدر بمعنى النصرة

وأما الوِلاية (بكسر الواو) فاسم بمعنى السلطان والخطة والإمارة فيقال : وَلي الوالي البلد وكل من ولي أمر واحد فهو وليه[1].

ولولي الأمر عدة مسميات مترادفة في المعنى ولا خلاف إلا في مبنى تلك الأسامي وهي : الإمام – السلطان – الحاكم – رئيس الجمهورية – الملك – الأمير – الرئيس – الخليفة) ومهما اختلفت التسميات فإن مدلولها واحد وهو ما ذكره ابن خلدون في مقدمته (ص ١٩٠) : (حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها) وأرى أن هذا التعريف الذي ذكره ابن خلدون هو أفضل وأشمل تعريف لمدلول ولي الأمر وإن كان قد وردت تعاريف أخرى عن الإمام الماوردي والجويني والآمدي والنسفي وغيرهم فقوله :(حمل الكافة)يفهم منه رئاسته وأنه القيم على غيره حيث أن حمل الأخرين على شيء لا يتم إلا بأمر أو نهي وهذا قد لا يتم إلا بقوة وسلطان. وقوله : (الكافة) يدل على سلطته وقيامه على أمر جمع كبير جداً من الناس. وقوله (على مقتضى النظر الشرعي) وذلك فيما ورد فيه حكم للشارع فيطبق فيه حكم الله ويخلص عمله لله لأننا جميعاً عباد لله نبتغي رضى الله، وأما ما لم يرد فيه حكم منصوص فينظر ولي الأمر في الأصلح للناس ويسن لهم قوانين تنظم أمور البلد والرعية كقوانين الخدمة المدنية وقوانين المرور وغيرها مما يحقق الأمن

[1] القاموس المحيط ص(١٧٣٢) مادة ولي

والرخاء العام. وقوله (مصالحهم الأخروية) وذلك بتيسير الأسباب المعينة على طاعة الله ورسوله، وإبعاد الأسباب المؤدية إلى معصية الله ورسوله كبناء المساجد وتنظيم أوقات الأذان بتقويمها وتيسير طرق الحج وقوله (والدنيوية) بالاجتهاد بما يصلح أمور الناس فيما لم يرد فيه نص شرعي وما لم يكن مخالفاً للشرع.

## وجوب تعيين ولاة الأمور

إن اتخاذ إمام للمسلمين يرعى أمورهم وينظر في مصالحهم واجب بدليل القرآن والسنة والإجماع والفطرة والعقل.

أ) فمن القرآن : قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) "النساء/٥٩" فأمر الله تعالى بطاعة أولي الأمر وهم الأئمة والسلاطين والأمراء مما يعني لزوم وجودهم.

ب) ومن السنة : ثبتت أحاديث كثيرة دالة على وجوب تعيين ولاة الأمور وإعانتهم بالسمع والطاعة لهم في غير المعصية فمن ذلكم :

١. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) أخرجه أبو داود وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٥١٩).

٢. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم) أخرجه أحمد وله شواهد.

ووجه الدلالة من الحديثين السابقين أنه إن كانت الجماعة القليلة العارضة تحتاج إلى أمير لئلا يتفرق أمرهم ويختلفون، فما بالك بقطر كامل يقطنه ملايين البشر! أليس ذلك من باب أولى ؟!

٣. عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (من خلع يداً من طاعة إمامه، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)) أخرجه مسلم.

وهذا الحديث دليل على وجوب البيعة، والبيعة لا تكون إلا لولي الأمر، فدل

ذلك على وجوب تعيينه.

ج) وقد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب تعيين ولاة الأمور وأهمية ذلك. قال أبو المعالي الجويني الشافعي في كتابه الغياثي (ص٢٣): (وهو مسبوق بإجماع من أشرقت عليه الشمس شارقة وغاربة واتفاق مذاهب العلماء قاطبة) اهـ

ولم يخالف هذا الإجماع إلا بعض الخوارج وبعض المعتزلة ممن لا يعتد بخلافهم.

د) وكذلك العقل والفطرة تقتضيان وجوب تعيين ولي الأمر الذي ينظم الشؤون ويحفظ للناس مصالحهم ويقوم بها، ويدفع عنهم الظلم والعدوان بعضهم على بعض وكل هذه واجبات لا تقوم إلا بولي الأمر يبايعه الناس وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ولو تأملنا في بعض الأحياء لوجدنا أنه يظهر على بعضهم انفراد واحد من أفراد جنسها يقودها كالتيس مع المعز والديك مع الدجاج وملكة النحل أو النمل ونحو ذلك، ولله في خلقه شؤون.

وجوب طاعة ولاة الأمور في غير المعصية :-

يجب على المسلمين طاعة من ولاه الله أمرهم ماداموا من جملة المسلمين أبراراً كانوا أو فجاراً وإن كانوا ظلمة أو من أفسق عباد الله، فكيف لو كانوا من أهل الخير والعدل والإحسان، بل من أهل الدين والصلاح فلا شك أنه على كل الأحوال لا يجوز نزع يد الطاعة منهم إلا إذا أمروا الناس بمعصية أو حرام ففي هذه الحالة فقط لا تجوز الطاعة ومما يدل على هذا كله :-

١. قول الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) فقد قرن الله تعالى طاعتهم بطاعته جل وعلا وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم) مما يدل على وجوب الطاعة.

ولكن لو تأملنا في الآية لوجدنا أن الله تعالى كرر لفظ (أطيعوا) في حق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يكرره في حق ولاة الأمور والنكتة في ذلك هو أن الله تعالى ورسوله لا يأمر إلا بخير وأما ولي الأمر فبشر غير مرسل قد يأمر بخير وقد يأمر بشر فيطاع في الخير ولا يطاع في الشر إذ إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٢. عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها، قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : (أدوا إليهم حقهم واسألوا الله حقكم) أخرجه البخاري ومسلم.

٣. عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية) أخرجه مسلم.

٤. عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيكم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس) قلت : كيف أصنع إن أدركت ذلك ؟ قال : (تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) أخرجه مسلم.

٥. وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : (دعانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبايعنا وكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في مكرهنا ومنشطنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان) أخرجه البخاري ومسلم.

٦. عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره، إلا أن يؤمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة) أخرجه البخاري ومسلم.

٧. عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره الذي يأتي من معصية الله، ولا ينزع يداً من طاعة) أخرجه مسلم.

٨. عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قلنا : يارسول الله لا نسألك عن طاعة التقي، ولكن من فعل (وذكر الشر) ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا) أخرجه ابن أبي عاصم في

السنة وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم.

٩. عن وائل بن حجر قال : قلنا يارسول الله أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعونا حقنا ويسألونا حقهم ؟ فقال : (اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم) أخرجه مسلم.

١٠. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : أتاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا نائم في المسجد فقال : (ماذا تفعل إذا أخرجت منها ؟) فقلت : أذهب إلى الشام. فقال : (كيف تفعل إذا أخرجت منها ؟) فقلت : أضرب بسيفي يارسول الله فقال : (ألا أدلك على خير من ذلك وأقرب رشداً ؟ تسمع وتطيع، وتساق كيف ساقوك) أخرجه أحمد وابن أبي عاصم في السنة وصححه الألباني رحمه الله.

١١. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد قالوا : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة وصححه الألباني.

فدلت النصوص السابقة على وجوب طاعة ولاة الأمور ولو كان أحدهم فاجراً فاسقاً ظالماً ما لم يأمر بمعصية الله، وكل واحد يتحمل إثمه بنفسه،عليه ما حمل وعليكم ما حملتم.

**واجبات ولي الأمر (مقاصد الولاية) :-**

شرعت الولاية والإمارة بقصد حفظ الضروريات الخمس وهي (الدين والنفس والعقل والمال والعرض)

**أ) فأولها حفظ الدين :-**

وذلك بحفظ الدين من الأعداء المارقين المبتغين للاستعمار الفكري والجسدي وكذلك ببناء المساجد وتنظيم الأوقاف وإقامة القضاء والعدل، والأخذ بيد العصاة وتأديبهم، قال تعالى مخاطباً عبده ونبيه داود عليه السلام ((ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)) " ص/٢٦ "

**ب) حفظ النفس :-**

أي حفظ الرعية من أي أذى يتعرضون له ظلماً وعدواناً ويكون ذلك بمعاقبة الباغين ومحاربة الإرهابيين نحوهم ممن يستحلون الدماء المحرمة وكذلك بإنشاء دفاع وجيش وأمن وشرطة وتنظيمهم وتوزيعهم، وببناء المستشفيات والمراكز الصحية للوقاية والعلاج.

**ج) حفظ العقل :-**

وذلك بمحاربة الأفكار الهدامة المنحرفة، ومنع مذهبات العقول من مخدرات وخمور، وكذلك نشر المدارس والمعاهد والجامعات التي تساهم في تربية العقول وتنويرها ونموها، ومحاربة التخلف والخرافات والدجل، وكذلك بإعمال عقول رعيته والاستفادة من خبراتهم ومشورة عقلائهم، كما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يفعل وكما أمره الله تعالى في قوله ((وشاورهم في الأمر)) "آل عمران /١٥٩".

**د) حفظ المال :-**

وذلك بتنظيم اقتصاد البلد وضمان دخل يفي بحاجات البلد وتوفير سبل العيش الكريمة للرعية دون أن يلجؤوا إلى الطرق المحرمة للكسب، وكذلك بمحاربة الدجالين والمشعوذين والمحتالين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل. قال الشيخ العلامة مرعي الحنبلي المقدسي (ت ١٣٢هـ) في كتابه (نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين) :(وعلى السلطان بأن يأخذ المال من حله ويضعه في محله وحقه، ولا يمنعه من مستحقه، فتحمل له الأموال ويبارك له فيها، حمل مرةً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مال عظيم من الخمس، فقال : إن قوماً أدوا الأمانة في هذا فقال له بعض الحاضرين :- إنك أديت الأمانة إلى الله فأدوا إليك الأمانة، ولو رتعت رتعوا) ١.هـ

**هـ) حفظ العرض والنسل :-**

وذلك بحفظ نساء المسلمين من الاعتداء عليهن، وتدبير الأساليب الواقية من الفواحش وهدم دور البغاء إن وجدت، وبالتصديق على صحة عقود الزواج شرعاً من قبل من يعينه ولي الأمر لهذا الغرض كالقضاة وكتاب العدل.

**حقوق ولي أمر المسلمين :-**

وكما أن على ولي الأمر واجبات يؤديها، فإن له حقوقاً هو جدير باستحقاقها ونيلها من قبل رعيته، وهي حقوق وهبها الله تعالى لهم وشرع ذلك في كتابه العزيز وأكد عليها النبي المصطفى الأمين وعمل بها صحابته الكرام والسلف الصالحون وسار على نهجها المتبعون لسلفهم الصالح بإحسان. وهذه الحقوق هي :-

١- السمع والطاعة لولي الأمر مادام مسلماً لا يمنع الرعية من إقام الصلاة، ولو كان من أفجر الفجار أو أفسق الفساق وقد تقدم ذكر الأدلة على هذا إلا أني أضيف نصوصاً أخرى لم أوردها من قبل وهي :-

أ) عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة، ما أقام فيكم كتاب الله)) أخرجه البخاري.

ب)عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني) أخرجه البخاري ومسلم.

ج) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة) أخرجه البخاري ومسلم.

د) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من عبد الله لا يشرك به شيئاً، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وسمع وأطاع، دخل الجنة من أي الأبواب الثمانية شاء) أخرجه أحمد والطبراني.

فائدة :- سمعت شيخي محمد بن صالح العثيمين رحمه الله يقول في شرحه لكتاب السياسة الشرعية لابن تيمية : أن طاعة ولي الأمر له ثلاث حالات :-

الأولى : أن يأمر بأمر قد أمر الله ورسوله به أو فيه طاعة لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ؛ فطاعته هنا واجبة ومن خالفه فهو آثم.

الثانية : أن يأمر بما نهى الله تعالى ورسوله عنه أو فيه معصية لله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، فلا تجوز طاعته هنا، لأنه (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

الثالثة : أن يأمر باجتهاده بما لا معصية فيه لله تعالى ولا طاعة كتنظيم مرور السيارات وغيرها فالطاعة هنا واجبة ؛ لقوله تعالى : ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) " النساء /٥٩"

٢- والدعاء لهم بالصلاح وغيره :-

قال الإمام المحدث المفسر أبو عثمان إسماعيل الصابوني (٣٧٣-٤٤٩هـ) : (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية).١هـ [1].

وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي صاحب المستخرج (٢٧٧ -٣٧١) هو من السلف الصالح :- (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل).١هـ [2]

قال أبو بكر المروذي : سمعت أبا عبدالله وذكر الخليفة المتوكل رحمه الله فقال : (إني لأدعو له بالصلاح والعافية) ١هـ [3]

الدعاء لولاة الأمور لم يكن في عهد الخلفاء الراشدين، وظهر في آخر عهد الصحابة، وفي عهد التابعين، واستمر سُنَّةً إلى يومنا هذا، وسبب ذلك : أنه لما ظهرت الخوارج، وكان الخوارج يرون التدين ببغض ولاة أمور المسلمين، وكراهتهم، والخروج عليهم، فخالفهم أهل السنة بالدعاء لولاة الأمور ظاهراً على المنابر بالعلن، مثل مخالفة أهل السنة للرافضة بالترضي عن زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن آله وصحابته على المنبر، فلما ظهر الابتداع، صارت مخالفة المبتدعة سنة ماضية، ولهذا يذكر الفقهاء : أن من سنن خطبة الجمعة أن يدعى فيها لولي الأمر. والدعاء لولي الأمر سنة ماضية ومن علامات أهل السنة : الدعاء لولاة

(1) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام الصابوني(٣٧٣- ٤٤٩ هـ) ص٨٠

(2) اعتقاد أئمة الحديث للإمام ابي بكر الإسماعيلي(٢٧٧ - ٣٧١) ص٧٥

(3) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد (٢/ ٣) برقم (٤٣٢).

الأمور، ومن علامات أهل البدع، الدعاء على ولاة الأمور كما صرح بذلك البربهاري وغيره في كتاب السنة.

أخرج الخلال في (السنة) (١/٨٣) عن الإمام أحمد أنه قال: (إني لأدعو له – أي الإمام – بالتسديد والتوفيق والتأييد، في الليل والنهار وأرى ذلك واجباً عليّ)).

وفي الحلية لأبي نعيم الأصبهاني (٨/٩١) أن الفضيل بن عياض قال: (لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام، فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد...، فقبل عبدالله بن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك. اهـ

(وقد سئل فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الباري عز وجل بما يلي :-

س: هل من مقتضى البيعة –حفظك الله –الدعاء لولي الأمر؟

ج: من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر ومن النصح: الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة.

وسئل مرة أخرى :-

س: ومن يمتنع عن الدعاء لولي الأمر – حفظك الله –؟

ج: هذا من جهله، وعدم بصيرته، الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات ومن النصيحة لله ولعباده، والنبي (صلى الله عليه وسلم) لما قيل له إن دوساً[1] عصت قال: ((اللهم اهد دوساً وأت بهم، اللهم اهد دوساً وأت بهم [2])) يدعو للناس بالخير. والسلطان أولى من يدعى له؛ لأن صلاحه صلاح للأمة فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصح أن يُوفَّق للحق وأن يعان عليه، وأن يُصلح الله له البطانة وأن يكفيه الله شرّ نفسه

---

[1] (دوس): قبيلة الطفيل بن عمرو وأبي هريرة رضي الله عنهم وهم بنو دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد، والازد من قحطانوبلاد دوس تقع الان في جنوب المملكة العربية السعودية (امارة منطقة عسير).

[2] متفق عليه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

وشر جلساء السوء، فالدعاءُ له بأسباب التوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل من أهم المهمات ومن أفضل القربات)[1].

وقال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله تعالى عند شرحه لكتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حينما شرح حديث عبد الله بن مسعود المتفق عليه مرفوعاً وفيه : ((أدوا إليهم حقهم)) قال : ومن حقوقهم الدعاء. وتَرْك الدعاء لهم لفسقهم أو فجورهم سَفَه لا يمتنع عنه إلا السفهاء.

٣. ونقر بشرعية إمامة السلطان المتغلب المتمكن ووجوب طاعته في غير المعصية. لحديث ((اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي ذو زبيبة)) أخرجه البخاري وفي فتح الباري (١٣/١٣) نقل الحافظ ابن حجرعن ابن بطال قوله :- (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء).

ونقل القاضي أبو يعلى الفراء عن الإمام أحمد من رواية أبي الحارث الصائغ في الإمام يخرج عليه من يطلب الملك، فيكون مع هذا قوم، ومع هذا قوم: قال : ((تكون الجمعة مع من غلب)) واحتج بأن ابن عمر صلى بأهل المدينة في زمن الحرة، وقال :- ((نحن مع من غلب)).[2]

وكذلك ثبت اعتبار الإمام المتغلب إماماً تجب البيعة له والسمع والطاعة عن الإمام مالك والشافعي وشيخ الإسلام ابن تيمية والنووي والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً. فهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة في الإمام المتغلب.

٤- ونرى جهاد الكفرة معهم تحت رايتهم أو بإذنهم فالغزو ماض معهم إلى يوم القيامة سواء كانوا محسنين بررة أو جورة فجرة.

قال عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي في حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع :- (ويجب النفير مع كل أمير براً كان أو فاجراً

---

[1] المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، تأليف الشيخ إبن باز رحمه الله ص ٢٠،٢١

[2] الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت٤٥٨ هـ) ص ٢٣

بلا نزاع، بشرط أن يحفظ المسلمين).[1]

وجاء في حديث عبادة : ((على المرء المسلم السمع والطاعة في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وأثرة عليه)) قال شيخ الإسلام : (فأوجب الطاعة التي عمادها الاستنفار في العسر واليسر).

وقال الإمام أحمد كما سمعه عنه عبدوس بن مالك :- والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك)).

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني (٣٧٣ - ٤٤٩هـ) : (ويرون جهاد الكفرة معهم وأن كانوا جورة فجرة).[2]

وقال الإمام الإسماعيلي (٢٧٧-٣٧١هـ) : (ويرون جهاد الكفار معهم وإن كانوا جورة)[3]

٥- والصلاة - الجمعة والعيدين وغيرهما - خلفهم أبراراً كانوا أو فجاراً.

ففي صحيح البخاري أن عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - كان يصلى خلف الحجاج بن يوسف الثقفي، وكذلك أنس بن مالك وكان الحجاج ظالماً.

وفي صحيحه أيضاً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صلوا خلف من قال لا إله إلا الله وصلوا على من مات من أهل لا إله إلا الله) أخرجه الدراقطني من طرق وضعفها. قال ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية : (اعلم رحمك الله وإيانا أنه يجوز للرجل أن يصلي خلف من لا يعلم منه بدعة ولا فسقاً باتفاق الأئمة، وليس من شرط الأئتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه، ولا أن يمتحنه فيقول ماذا تعتقد، يل يصلى خلف المستور الحال، ولو صلى خلف المبتدع الذي يدعو إلى بدعته أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه كإمام

(١) حاشية الروض المربع. عبدالرحمن العاصي (١٣١٢ - ١٣٩٢هـ) (٢٥٨/٤)

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام الصابوني (٣٧٣ -٤٤٩هـ) ص٧٩

(٣) اعتقاد أئمة الحديث الإسماعيلي (٢٧٧ - ٣٧١هـ) ص٧٥ فقرة (٢٩)

الجمعة والعيدين والإمام في صلاة الحج بعرفة ونحو ذلك فإن المأموم يصلي خلفه عند عامة السلف والخلف، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع عند أكثر العلماء...ثم قال...وفي الصحيح أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما حضر صلى بالناس شخص فسأل سائل عثمان إنك إمام عامة، وهذا الذي صلى بالناس إمام فتنة فقال: يا ابن أخي إن الصلاة من أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسنوا فأحسن معهم وإذا أساؤوا فهي إساءتهم...ثم قال ابن أبي العز...ويروى عن أبي يوسف أنه لما حج مع هارون الرشيد فاحتجم الخليفة وأفتاه مالك بأنه لا يتوضأ وَصلى بالناس، فقيل لأبي يوسف : أصليت خلفه ؟ قال سبحان الله ! أمير المؤمنين. [١]

٦. ولا نرى الخروج عليهم بالسيف وإن عدلوا عن العدل إلى الجور والحيف.

قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه : (دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان). [٢]

واستدلالاً بهذا الحديث قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله تعالى في شرح كتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية بأن شروط الخروج على الإمام خمسة وهي : — ١. أن يروا رؤية يقينية ثبوتية ٢. كفراً كالردة عن الدين لا مجرّد معصية أو فجور. ٣. بواحاً يعني جهاراً ٤. أن يكون عندهم من الله فيه برهان فلا يخرجون عليه لاجتهاد سائغ.

٥. القدرة على الخروج ؛ بحيث لا يؤدي الخروج إلى فتنة أكبر.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حمل علينا السلاح فليس منا) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، ومات فيمتته ميتة جاهلية) أخرجه

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢ / ٥٣١)

(٢) متفق عليه من حديث عبادة رضي الله عنه (خ) (٥/١٣)، (م) (٤٧/١٢.) حديث (١٨٤.)

مسلم.

وعن عرفجة بن شريح رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه) أخرجه مسلم. وفي رواية: (إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان).

قال الإمام مسلم: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا عاصم (وهو ابن محمد بن زيد عن زيد بن محمد عن نافع قال جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة فقال إني لم آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)(١).

٧. وقتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل.

قال الإسماعيلي: (ويرون قتال الفئة الباغية مع الإمام العادل، إذا كان ووجد على شرطهم في ذلك).

قال الإمام أحمد: ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق).(٢)

(١) أخرجه مسلم. (٤٨٢/١٢) حديث (١٨٥١)

(٢) أصول السنة. الإمام أحمد بن حنبل ص٤٧

# الفصل الثالث

## تصحيح الأفكار المنحرفة المؤدية إلى الإخلال بالأمن الوطني في دول مجلس التعاون الخليجي

المبحث الأول : تصحيح الفكر حول الجهاد

المبحث الثاني : تصحيح الفكر حول الاستعانة بالكفار لصد العدوان.

المبحث الثالث : تصحيح الفكر حول الحاكمية.

المبحث الرابع : تصحيح الفكر حول التكفير .

المبحث الخامس : تصحيح الفكر حول الإمامة والإمارة

المبحث السادس : تصحيح الفكر حول توقير العلماء الربانيين .

المبحث السابع : تصحيح الفكر حول رجال الأمن وموظفي الدولة

المبحث الثامن : تصحيح الفكر حول تعامل المسلمين مع الكافرين.

المبحث التاسع : تصحيح الفكر حول العمليات الانتحارية

المبحث العاشر : تصحيح الفكر حول التفجير والتخريب.

المبحث الحادي عشر : تصحيح الفكر حول المظاهرات والمسيرات وطرق إنكار المنكرات.

## المبحث الأول : تصحيح الفكر حول الجهاد

إن فضل الجهاد لا يخفى على مسلم يقرأ كتاب الله، فهو من أفضل القربات ومن أعظم الطاعات كما قال تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون...) (التوبة / ١١١)

ونحن ندعو إلى الجهاد في سبيل الله ولا نثبط عنه أبداً، إلا أن للجهاد مقصده وشروطه وفقهه، غفل عن هذا كله من ينادي إلى الجهاد بغير بصيرة أو يدعو إلى الجهاد بجهل وبهوى فيقتل من لا يستحق القتل شرعاً ويخرب ويفسد في الأرض ولا يصلح، فلذلك ينبغي علينا البيان فنقول : بأن الجهاد شُرع رحمةً بالكفار وإنقاذاً لهم من عذاب جهنم، وذلك بتبليغهم دين الله ودعوتهم للخروج من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإسلام، وليكون الدين كله لله وحده لا شريك له قال تعالى : ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)) (البقرة/ ١٩٣)

والجهاد على ثلاثة أقسام : –

١) جهاد النفس وذلك بمطاوعتها لشرع الله ومحاربة الشيطان والهوى.

٢) جهاد المنافقين وذلك بالعلم الشرعي الذي يكشف عن افتراءاتهم وشبهاتهم حول الإسلام وتشكيكهم فيه.

٣) جهاد الكفار والمشركين الحربيين المعاندين، وذلك بالسلاح والفداء بالنفس لله وإعلاء كلمته.

وهذا الأخير على نوعين :–

١. جهاد طلب، وذلك بابتداء الكفار الحربيين بالجهاد في بلادهم إن أبوا الاستجابة للدخول في الإسلام بالسلم يقول تعالى ((فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم)) (النساء / ٨٩)

٢. جهاد الدفاع، وذلك إذا ابتدأ الكفار حربهم على بلاد المسلمين يقول الله تعالى ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)) (البقرة / ١٩٠.)

ولكن هذا الجهاد بنوعيه لابد فيه من شروط لتحقيقه ونيل فضيلته إذا عدمت هذه الشروط عدم حكم مشروعية الجهاد، أذكر بعض هذه الشروط وأهمها :-

١- فأول شروط الجهاد : أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، فإن لم يكن لديهم قدرة فإن القتال فيه تهلكة وانتحار وإلقاء بالنفس إلى التهلكة، والدليل على هذا الشرط هو عدم إيجاب القتال على المسلمين وهم في مكة ؛ لكونهم مستضعفين غير قادرين على مقاومة العدو.

بل إن جميع الواجبات الشرعية يشترط فيها القدرة لقوله تعالى ((لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)) (البقرة / ٢٨٦) وقوله تعالى ((فاتقوا الله ما استطعتم)). ولو تأملنا في واقع الأمة الإسلامية لوجدنا الضعف والفرقة والوهن والله المستعان.

٢- الشرط الثاني : أن يكون الجهاد تحت راية ولي الأمر أو بإذنه وهو سلطان المسلمين في ذلك البلد. والدليل على هذا الشرط ما يلي :-

أ) حديث : ((إنما جعل الإمام جُنة يقاتل من ورائه ويتقى به)) أخرجه البخاري.

ب) قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض...)) (التوبة /٣٨)

وحديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ((وإذا استنفرتم فانفروا)) أخرجه البخاري.

وجه الدلالة من الآية والحديث هو أنه لا جهاد إلا باستنفار، ولابد في الاستنفار من مستنفِر للجهاد، ألا وهو السلطان ؛ فأمر الجهاد منوط به، والغزو بلا إذنه تعدٍ على حدود السلطان ؛ لأنه أدرى بالعدو وبعددهم ومكامنهم ولديه تجهيزاته ونظره الثاقب في الأمور. (أنظر الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية. ج١٦،ص١٣٦ والشرح الممتع لابن عثيمين، ج٨، ص١٦).

ج) أن الجهاد إذا لم يكن منوطاً بإذن ولي الأمر وأمره، فإنه سيكون فوضى،

ولأصبح كل من شاء ركب فرسه وغزا.

د) أن تمكين الناس للجهاد من غير إذن السلطان تحصل به المفاسد العظيمة، فمدعوا الجهاد قد يتجهزون بعددهم بدعوى الجهاد ثم ينقلبون ويخرجون على السلطان فيكونون من أهل البغي والخوارج والإرهابيين الذين يحل للسلطان ومن معه قتالهم وقتلهم.

وقد صرح الفقهاء من شافعية وحنابلة وغيرهم باشتراط أن يكون الجهاد تحت راية السلطان أو بإذنه.

٣- والشرط الثالث من شروط الجهاد : إذن الوالدين في جهاد التطوع والدليل على هذا الشرط :

أ) حديث عبدالله بن عمر قال : جاء رجل إلى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فأستأذنه في الجهاد، فقال عليه الصلاة والسلام : ((أحي والداك ؟)) قال : نعم، قال ((ففيهما فجاهد)). أخرجه البخاري.

ب) وقال رجل لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما : إني نذرت أن أغزو الروم، وإن أبوي منعاني، فقال : ((أطع أبويك، فإن الروم ستجد من يغزوها غيرك)).

وروي نحو هذا عن عمر وعثمان رضي الله عنهما وبه قال الأوزاعي والثوري، بل سائر أهل العلم. (انظر الموسوعة الفقهية. وزارة الأوقاف الكويتية. ج١٦،ص ١٣٣).

وحكم الجهاد أنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين والأدلة على هذا كثيرة نذكر منها :-

أ) قوله تعالى ((وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)) (التوبة / ١٢٢)

ب) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ قال : مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قالوا : ثم من ؟ قال : مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره) أخرجه البخاري ومسلم.

ج) حديث زيد بن خالد الجهني مرفوعاً (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا) أخرجه مسلم.

د) وقد أجمع العلماء على أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين، فهو لم يذكر في ضمن أركان الإسلام الخمسة.

إلا أن الجهاد يتعين ويكون فرض عين في حالات أربع هي :-

١) إذا حضره القتال ولا مفر، بدليل (إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار).

٢) إذا حاصر العدو بلده، فإنه يجب على أهل البلد أن يقاتلوا دفاعاً عن بلدهم وسلطانهم.

٣) إذا استنفره السلطان، فيجب عليه حينئذ أن يطيعه لقوله(صلى الله عليه وسلم) : (اسمعوا وأطيعوا ولو تأمر عليكم عبد حبشي) أخرجه أبو داود وصححه الألباني.

٤) إذا احتيج إليه بعينه، كأن يكون خبيراً ومتقناً لشيء لا يتقنه غيره كاستخدام آلة من الآلات.

وقد نقل ابن عبدالبر أن الجهاد فرض كفاية مع الخوف ونافلة مع الأمن.

## المبحث الثاني : تصحيح الفكر حول الاستعانة بالكفار لصد العدوان.

عندما زحف الجيش العراقي عدواناً على دولة الكويت وانتهكت حرماتها وسلبت أموالها وأريقت الدماء البريئة، حينذاك تم الاتفاق على استدعاء قوات أجنبية إلى منطقة الخليج للاستعانة بهم لرد المعتدي وردعه.

فقامت مجموعة من المنتسبين للفكر والدعوة فأثارت فوضى وشبهات حول فتاوى العلماء في جواز الاستعانة بالكفار حيث سموا تلك الاستعانة بالاحتلال [١].

وآخر قال بأن عنده حل، وهو أن يمشوا جميعاً إلى البيت الحرام ويعتصموا به فلا يخرجوا حتى تخرج أمريكا من الخليج [٢].

وغير ذلك من المواقف التي يطول سردها ولا جدوى من ذكرها فالصحيح عند جمهور الفقهاء من الحنفية[٣] والمالكية[٤] والشافعية[٥] والحنابلة [٦] جواز الاستعانة بالكفار على اختلاف في الشروط لديهم، بل أجاز بعضهم استئجار الكافر للجهاد كالذمي أو المستأمن أو المعاهد، بل الحربي أيضاً من قبل السلطان مقابل جزء من الغنيمة[٧]. واستدلوا على جواز الاستعانة بالكفار بأدلة كثيرة منها [٨]:-

١- أمر النبي(صلى الله عليه وسلم) أصحابه بالهجرة إلى الحبشة وهي دولة كافرة ليستعينوا بهم بالاحتماء من أذى كفار قريش.

٢- احتمى النبي(صلى الله عليه وسلم) وهو في مكة بعمه أبي طالب الذي مات على شركه ولم يسلم.

٣- ولما مات أبو طالب واشتد أذى قريش للنبي(صلى الله عليه وسلم)

---

[١] ( أنظر كتاب وعد كيسنجر ص ١٢٦ - ١٢٧ )

[٢] ( نقله الشيخ عبدالمالك الجزائري في مدارك النظر ، ص٤٦٢ ، عن علي بلحاج )

[٣] انظر رد المحتار لابن عابدين ، ج٤ ، ص١٤٧ - ١٤٨

[٤] انظر شرح السنة للبغوي ج١١ ، ص١٠٥

[٥] انظر شرح النووي لصحيح مسلم ج١٢ ، ص١٩٨

[٦] انظر المغني ج٩ ، ص٢٥٦

[٧] انظر الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف ، الكويت ، ج١٦ ، ص١٣٦

[٨] انظر تفاصيل الأدلة في الكتاب القيم ( صدعدوان الملحدين وحكم الاستعانة على قتالهم بغير المسلمين ) للعلامة د. ربيع بن هادي المدخلي .

توجه عليه الصلاة والسلام إلى الطائف ليلتمس النصرة من ثقيف وهم غير مسلمين فعرض عليهم نفسه وشكى إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح رد [١].

٤- ولما خذلته ثقيف وأهل الطائف رجع إلى مكة ودخل في جوار المطعم بن عدي، فمكث(صلى الله عليه وسلم) في جواره إلى أن أذن له بالهجرة للمدينة.

ولهذا قال النبي(صلى الله عليه وسلم) يوم أسارى بدر: (لو كان المطعم بن عدي حياً، ثم سألني هؤلاء النتن لوهبتهم له [٢]).

٥- استعان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعبدالله بن أريقط الديلي وهو من المشركين وذلك ليكون دليلاً لهما في هجرتهما إلى المدنية.

٦- روى الطحاوي في مشكل الآثار (٣/٢٣٩ - ٢٤٠) عن ثابت بن الحارث عن بعض من كان مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال: لما بلغ رسول الله(صلى الله عليه وسلم) جمع أبي سفيان ليخرج إليه يوم أحد، فانطلق إلى اليهود الذين كانوا بالنضير، فوجد منهم نفراً عند منزلهم، فرحبوا به، فقال لهم: (إنا جئناكم لخير، إنا أهل كتاب، وأنتم أهل كتاب، وإن لأهل الكتاب على أهل الكتاب النصر، وأنه بلغنا أن أبا سفيان قد أقبل إلينا بجمع من الناس، فإما قاتلتم معنا، وإما أعرتمونا سلاحاً). قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي عن حديث ثابت بن الحارث هذا: (فحديثه هنا بهذا الإسناد صحيح على مناهج أئمة الحديث والأصول والفقه)[٣].

٧- في صلح الحديبية تحالف رسول الله(صلى الله عليه وسلم) مع خزاعة وهم مشركون ومقتضى هذا الصلح هو التعاقد على أن يكون خزاعة عوناً للمسلمين في الحرب والسلم ينصرون المسلمين إذا اعتدى عليهم أعداؤهم من المشركين، وأن ينصرهم المسلمون إذا اعتدى عليهم

---

[١] انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، ج٦، ص٣١٥

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه ( كتاب فرض الخمس )

[٣] صد عدوان الملحدين، ربيع المدخلي، ص٤٣

وفاءً بهذا العقد المبرم.

٨- استعانة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بصفوان بن أمية قبل إسلامه وذلك باستعارة أسلحة وأفراس منه يوم حنين.

فهذه الأدلة وغيرها تدل على جواز استعانة المسلمين بالكفار في الحروب وغيرها.

وأما إن احتج علينا قائل بحديث النبي(صلى الله عليه وسلم) الذي أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : خرج رسول(صلى الله عليه وسلم) قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل، قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) حين رأوه، فلما أدركه قال الرسول الله(صلى الله عليه وسلم) : جئت لأتبعك وأصيب معك، قال لرسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (تؤمن بالله ورسوله) قال : لا، قال : (فارجع فلن أستعين بمشرك).

فالجواب عن هذا الحديث بأنه غير معارض لما سبق تقريره من جواز الاستعانة بالمشركين أو الكفار ؛ حيث يمكن الجمع بين هذا الحديث والأحاديث الأخرى بأنه يكره أو يمنع من الاستعانة بغير المسلمين عند عدم الحاجة إليهم، ويجوز الاستعانة بهم عند الحاجة أو الضرورة.[١]

[١] المرجع السابق ، ص٨٠

**المبحث الثالث : تصحيح الفكر حول الحاكمية.**

يعتقد كثير من أصحاب الأفكار المنحرفة أن أهم قضية بل أول قضية ينبغي العناية بها وقصد الدعوة إليها والعمل من أجلها هي قضية الحاكمية – كما يسمونها وهو مصطلح حادث –، ويكفرون من لم يحكم بما أنزل الله كفراً مطلقاً مخرجاً من ملة الإسلام، ويضعون الآيات في غير مواضعها، فيفسرون الطاغوت في قوله تعالى : ((ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)) يقولون بأن الطاغوت هو الحاكم بغير ما أنزل الله، ويستدلون ويشتبهون في قوله تعالى ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) (المائدة / ٤٤) ويقولون هو كفر مطلق مخرج من الملة، ويفسرون قوله تعالى ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)) بأن هذا دليل على أن المقصد من خلق الناس هو ما يسمونه بالحاكمية وأن الحاكم هو الخليفة عن الله وحاشا لله. وكل هذه الأفكار شبهات باطلة وأقوال خاطئة ولبيان ذلك نقول وبالله التوفيق :–

١– إن مصطلح الحاكمية خطأ وهو مصطلح حادث، وليس من أسماء الله تعالى الحاكم، ولا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه، وأما قوله تعالى ((إن الحكم إلا لله)) ففيه حصر الأحقية بالحكم والشرع لله لا لغيره وليس فيه إثبات اسم الحاكم لله تعالى.

٢– إن أهم قضية وأول واجب وأفضل واجب وأوجب واجب هو توحيد الله تعالى في العبادة، وليست قضية الحاكمية والوصول إلى الحكم والسياسة –كما يزعمون –وذلك بدليل قوله تعالى : ((ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)) (النحل /٣٦).

ويقول تعالى ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) (الذاريات / ٥٦) وقد فسر عبدالله بن مسعود رضي الله عنه العبادة هنا بالتوحيد.

والعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة منها والباطنة.

وأخطر شيء على العبد أن يقع في الإشراك بالله، فقد قال تعالى ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)) (النساء/ ٤٨).

وقال تعالى ((إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)) (المائدة/ ٧٢).

٣- أن إطلاق الكفر المخرج من الملة على حكام المسلمين لمجرد الحكم بغير ما أنزل الله في بعض القضايا قضية خاطئة ؛ حيث أن الكفر كفران [1].

أولاً : كفر مخرج من الملة وهو كفر الاعتقاد ويكون في الحالات الآتية:-

أ - إذا جحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية الحكم لله ولرسوله.

ب- أن لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله كون الحكم لله ورسوله حقاً، لكن اعتقد أن حكم غير الرسول(صلى الله عليه وسلم) أحسن من حكمه وأتم وأشمل لحاجات الناس.

ج-أن لا يعتقد كون حكم غير الله ورسوله أحسن من حكم الله ورسوله، لكن اعتقد أن حكم غير الله ورسوله مثل حكم الله ورسوله.

د- أن يعتقد أنه يجوز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله.

ثانياً : كفر غير مخرج من الملة وهو كفر عملي، وذلك أن تحمله شهواته وهواه على الحكم في القضية بغير ما أنزل الله، مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهدى، فهذه معصية كبرى، ولكننا لا نكفر المسلم بها كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام كما يفعل الخوارج.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) (المائدة / ٤٤) قال : ((ليس بكفر ينقل عن الملة بل إذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر)).

وكذلك قال طاووس.

وقال عطاء بن أبي رباح : ((هو كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق)) [2].

٤- أنه لا يجوز تكفير مسلم بعينه إلا بعد إقامة الحجة عليه وتبيين

(١) انظر رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى.

(٢) انظر كتاب : تحذير أهل الإيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن الإسماعيل بن إبراهيم الحسني الأزهري . ص٢٩

وانظر : مدارج السالكين لابن قيم الجوزية . ج١ ، ص٣٣٥ -٣٣٧ )

وانظر : معالم التنزيل ( تفسير البغوي ) ج٢ ، ص٤١

الدليل وتبليغه إياه، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول : (لا يرمي رجل رجلاً بالفسق أو الكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك).

٥ - أن قول الله تعالى ((إني جاعل في الأرض خليفة)) (البقرة /٣٠) لا يدل على المقصد من خلق آدم وبنيه ؛ لأن معنى خليفة هنا هو أن يكون بني آدم خلائف بعضهم عن بعض وليس المراد هو أن يكون آدم وبنوه خلفاء عن الله وحاشا لله فهذه عقيدة أهل الحلول والاتحاد وقد رد على شبههم في هذا الفهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية (٤ / ٩٤ - ٩٥) [١].

ولما قيل لأبي بكر رضي الله عنه : ياخليفة الله، قال : لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وحسبي ذلك [٢].

٦- أنه لا ينبغي للداعية إلى الله أن يقصد بدعوته الوصول إلى الخلافة ؛ لأن ذلك من النوايا الباطلة ؛ لأن فيه قصد السياسة والوصول إلى الكراسي والدنيا، ونحن لسنا مكلفين بالدعوة إلى الخلافة، وإنما كلفنا بالدعوة إلى التوحيد، ومن ترك الدعوة إلى التوحيد وقصد الوصول إلى الخلافة فقد ترك ما كلفه الله به [٣]، فدعوة جميع الأنبياء كانت ممثلة في قول كل واحد منهم ((يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)) (هود / ٥٠، ٦١ ، ٨٤).

٧- وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ما يلي :-

ما حكم الدعاء على الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله ؟

الجواب : تدعو له بالهداية والتوفيق، وأن يجعل الله على يده إصلاح رعيته فيحكم بينهم بشريعة الله..١هـ[٤]

---

(١) وانظر رسالة ( لا يصح أن يقال الإنسان خليفة الله في أرضه فهي مقولة باطلة ) لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص٤٦

وانظر : أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره للشيخ : ربيع بن هادي المدخلي.

(٢) انظر معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد ص١٥٦ والأحكام السلطانية لابن الفراء ص٢٧

(٣) الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية للشيخ أحمد النجمي ، ص١٥ - ١٦

(٤) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة لمحمد بن حسين ، ص٨٥

**المبحث الرابع : تصحيح الفكر حول التكفير :-**

ينحرف بعض الجماعات في أفكارهم لدرجة أنهم يكفرون مخالفيهم في تلك الأفكار المنحرفة، وقد ابتليت الأمة الإسلامية وخصوصاً في الأزمنة المتأخرة بمن يحكم على أبنائها ومجتمعاتها على حد سواء بالكفر ويسمي الدول الإسلامية بلا استثناء بأنها مجتمعات جاهلية وأن المساجد الواقعة فيها (معابد الجاهلية). هكذا قال أصحاب هذه الأفكار، بالإضافة إلى قولهم باتخاذ بيوتهم مساجد يحسون فيها بالاعتزال عن المجتمع الجاهلي – كما يقولون –[١]. هذا عوضاً عن تكفيرهم لحكام المسلمين إما مباشرة أو غير مباشرة كوصفهم بالعلمانية، فهذا الفكر حقيقة يمثل فكراً إرهابياً منحرفاً واضحاً وذلك لما يلي :-

١) أن التكفير حكم شرعي، مرده إلى الله ورسوله، وقد حذر الله تعالى أن يقال في الأحكام الشرعية بغير علم فقال تعالى ((قل إنما حرم ربي... وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)) (الأعراف/ ٣٣).

٢) أنه ليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفراً أكبر مخرجاً عن الملة وذلك كقوله (صلى الله عليه وسلم) : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) رواه البخاري ومسلم. فهذا كفر دون كفر، ما لم يعتقد حل قتل المسلم بغير حق ويدل على هذا الفهم قوله تعالى ((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)) فسمى الطائفتين المتقاتلتين باسم الإيمان ولم يخرجهم إلى الكفر.

٣) أنه لا يكفي مجرد الشبهة والظن في التكفير، فإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير، فالتكفير أولى بأن يدرأ بالشبهات.

٤) أن النبي(صلى الله عليه وسلم) حذر من التكفير فقال : (أيما امرئ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه). أخرجه البخاري ومسلم.

---

[١] انظر في ظلال القرآن لسيد قطب ( ٢١٢٢/٤ )، ( ١٨١٦/٣ )

٥) لما قتل أسامة بن زيد رضي الله عنه رجلاً يقول : لا إله إلا الله قال له النبي(صلى الله عليه وسلم) : (أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟) قال : يارسول الله : إنما قالها تعوذاً. قال : (فما تفعل بلا إله إلا الله ؟) أخرجه البخاري.

٦) أخرج مسلم في صحيحه عن جندب البجلي رضي الله عنه أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) حدث أن رجلا قال : والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى علي أني لا أغفر لفلان ؟ فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك.

٧) أخرج ابن ماجه عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال :(أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال : إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، قال ففعلوا به ذلك،فقال للأرض : «أدي ما أخذت فإذا هو قائم، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : خشيتك أو مخافتك يا رب، فغفر له لذلك).صححه الألباني في صحيح ابن ماجه حديث(٤٢٥٥)

٨) والأدهى والأمرّ أن يحكم هؤلاء التكفيريون بكفر حكام المسلمين ليجيزوا الخروج والانقلاب عليهم إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة كتسميتهم لهم بالعلمانية وهي كلمة فضفاضة يعنون بها في حقيقتهم رمي صاحبها بالنفاق أو الـ (لادينية) ويقول أحد أصحاب هذا الفكر المنحرف [١]: (للعلمانية صورتان كل صورة منهما أقبح من الأخرى : الصورة الأولى : العلمانية الملحدة وهي التي تنكر الدين كلية... الصورة الثانية : العلمانية غير الملحدة.... تنادي بعزل الدين عن الدنيا....) ثم قال (والخلاصة أن العلمانية بصورتيها السابقتين كفر بواح لا شك فيها ولا ارتياب) ثم جعل يتخبط ويتكلم بغير علم ويستهزأ بعلماء الشريعة الربانيين ويكفر الحكام المسلمين .

---

[١] انظر العلمانية وثمارها الخبيثة . محمد شاكر الشريف

؛ فليتقوا الله في دماء المسلمين وأعراضهم وليتعلموا قبل أن يتكلموا أو يتجرؤوا للتأليف. وقد صدق ابن الوردي ؛ إذ يقول في لاميته المشهورة :

إن نصف الناس أعداء لمن　　　ولي الأحكام هذا إن عـــدل

لا يخلو المرء من ضد ولو　　　حاول العزلة على رأس جبل

.٩ أنه وإن وقع الإنسان في الكفر فإنه لا يحكم عليه بالكفر إلا بعد إقامة الحجة عليه والنظر في انتفاء موانع التكفير، ثم بعد ذلك لا يحكم عليه بالكفر إلا عالم أو مفتٍ وليس أنصاف طلبة علم، أو صغار العلم المبتدئين، وأما الاستتابة فهو من اختصاص الحاكم أو من ينوب عن الحاكم،ولا بد من التفريق بين الكفر و تكفير المعين كما أصّله العلماء.

١.. يقول النبي(صلى الله عليه وسلم):(من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاكم المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته) أخرجه البخاري. فهذا دليل واضح في عدم جواز تكفير أهل القبلة،أياً كان.

**المبحث الخامس: تصحيح الفكر حول الإمامة والإمارة :-**

يشكك بعض أصحاب الفكر المنحرف في صلاحية ولي أمر بلده وبلد غيره أيضا أن يكون في هذا المنصب فيعدد شروط الإمامة ليبين بأنها لا تنطبق على ولي أمره مما يؤدي به إلى دعوة الناس وإثارة الدهماء الجهلة للخروج والثورة والانقلاب عليه، كأن لا يكون الحاكم قرشياً أو غير عادل أو أنثى أو غير بالغ مرتبة الورع والتقوى أو العلم الشرعي أو لكونه أخذ الحكم وراثة عن أبيه ونحو ذلك من الشبهات، فالرد على هذا الفكر المنحرف كالآتي :-

١. أن الشروط المتقدمة إنما هي شروط كمال لا شروط إجزاء مادام السلطان مسلماً، قادرا على تنظيم أمور رعيته وحفظ أمنهم : لأن هذا هو المقصد من الإمامة.

٢. أن الواجب على الرعية هو الإقرار بشرعية إمامة السلطان المتمكن المتغلب، والبيعة له على السمع والطاعة وإن فقد شروطاً مهمة كالحرية أو الورع والتقوى، بدليل قول النبي(صلى الله عليه وسلم) : (اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي ذو زبيبة) أخرجه البخاري. فهذا الحديث ليس دليلاً على عدم اشتراط الحرية في السلطان، وإنما يعني المبالغة في السمع والطاعة والتحذير من الخروج على ولي الأمر ولو كان عبداً وصل إلى الحكم بالتغلب والقهر فرضاً، ويقاس على هذا من فقد شرط القرشية، يقول النبي(صلى الله عليه وسلم): (إن هذا الأمر في قريش) أخرجه البخاري. وكذلك يقاس عليه من فقد شرط العلم الديني أو التقوى أو الورع أو العدالة يقول النبي(صلى الله عليه وسلم) :(يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم) أخرجه البخاري.

وهذا هو معتقد سلفنا الصالح فقد نقل القاضي أبو يعلى الفراء عن الإمام أحمد من رواية أبي الحارث الصائغ في الإمام يخرج عليه من يطلب الملك، فيكون مع هذا قوم، ومع هذا قوم، قال : (تكون الجمعة مع من غلب) واحتج بأن عبدالله بن عمر صلى بأهل المدينة في زمن الحرة وقال : (نحن مع من غلب).[1]

[1] الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء ( ت ٤٥٨هـ ) ، ص٢٣

بل هو إجماع كل من يعتبر بقوله من الفقهاء، قال ابن بطال : (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء) ا. هـ [١]

وهذا الإمام أحمد بعدما خرج من محنته وسجنه عندما رفض القول بأن القرآن مخلوق لبطلان هذه المقولة فعذبه المأمون وضربه وسجنه حتى كاد أن يموت وما استسلم لهذه المقولة، فعندما يئسوا منه وأخرج من سجنه قال مقولته المشهورة : (لو أعلم لي دعوة مستجابة لصرفتها إلى الإمام) ولم يحرض الناس عليه ولم يؤلبهم للانقلاب أو المظاهرات أو الدعوة عليه، بل أمر بالدعوة له بالتوفيق والصلاح.

٢. أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بايع أصحابه على السمع والطاعة لأئمة المسلمين ماداموا مسلمين ومهما حصل منهم من جور أو ظلم أو غير ذلك ما لم يصل لدرجة الكفر البواح. فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : (دعانا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله قال : إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) أخرجه البخاري ومسلم.

فهذا يعني أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر وإثارة الفتن عليه ولا اعتبار معسكره معسكر كفر لمجرد معاصيه كالتعامل بالربا أو الزنا أو شرب الخمور أو عدم الحكم بما أنزل الله لمجرد الهوى، أو الظلم وأخذ أموال الناس بلا حق، ويدل على هذا الفهم دلالة واضحة حديث عوف بن مالك قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره الذي يأتي من معصية الله، ولا ينزع يداً من طاعة) أخرجه مسلم.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك) أخرجه مسلم.

---

[٢] انظر فتح الباري للحافظ ابن حجر، ج١٣، ص١٣١

٤. ومن الخطأ البالغ ما يفعله بعض الجماعات والأحزاب من اتخاذ أمراء لهم في الحضر فيكون لكل مسجد أمير ولمجموع مساجد المنطقة أمير على الأمراء وفي كل بلد أمير الأمراء ثم يكون هنالك خليفة أو أمير للعالم على حد زعمهم فهذه سياسة خطيرة جداً وإن كانت تلك الجماعة تدعي عدم التدخل في السياسة لفظاً وقولاً ولكنها فعلاً تمارس سياسة خطيرة.

وسبب وقوعهم في مثل هذا الفكر المنحرف هو جهلهم بالعلم الشرعي وأن هذه الإمارة إنما تكون في السفر فقط، وهي إمارة طارئة تزول بزوال السفر، يقول النبي(صلى الله عليه وسلم) : (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) أخرجه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله ؛ فالواجب على هؤلاء أن يدينوا الله ببيعة ولي أمر بلدهم دون من سواه وإلا فإن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول : (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه) أخرجه مسلم.

وليعلم هؤلاء بأن هذا التحزب والتعصب لجماعة دون جماعة مما يبغضه الله وبرأ الله نبيه من أمثال هؤلاء، فقال تعالى : ((إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) (الأنعام / ١٥٩)

وقد ذم الله التحزب في قوله ((كل حزب بما لديهم فرحون)) (المؤمنون/ ٥٣). فالواجب هو أن يكون هذا الفرد وغيره من جملة المسلمين المتبعين لصراط سلفهم الصالح، يقول الله تعالى ((ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)) (فصلت / ٣٣).

ويقول تعالى ((وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)) (الأنعام / ١٥٣)

**المبحث السادس: تصحيح الفكر حول توقير العلماء الربانيين.**

بُليت الأمة الإسلامية بطائفة يلقبون بالمفكرين أي ليسوا بعلماء راسخين في العلم، بل ينفرون الناس عن العلماء ويسبون العلماء ويحطون من قدرهم، فيلمزونهم تارة بأنهم لا يفقهون الواقع، وتارة بأنهم عبيد الملوك، وتارة بأن فلاناً من العلماء أعمى البصر والبصيرة وتارة بأنهم ليسوا بعلماء بل عملاء وتارة بأنهم ماسونية وغير ذلك كثير مما سجل في ميزان سيئات هؤلاء المفترين وبيان هذا الأمر كالآتي :-

١- أن الله رفع شأن العلماء وأعلى منزلتهم على عموم الناس، وذلك في كتابه العزيز وفي سنة نبيه المصطفى الأمين عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) (المجادلة / ١١)، ويقول تعالى ((إنما يخشى الله من عباده العلماء)) (فاطر / ٢٨)

ويقول النبي(صلى الله عليه وسلم) : (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر). أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم الحديث(٦٢٩٧).

٢- أن هؤلاء الذين يطعنون في العلماء يطعنون في دين الله، لأن العلماء هم المؤتمنون على شرع الله والمبلغون له، والقاضون بأحكامه، والموقعون عن رب العالمين، فلذا عد النبي(صلى الله عليه وسلم) فقد العلماء سبباً لضلال الناس ؛ فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) أخرجه البخاري

ومسلم في صحيحيهما.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : (لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيده، ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله، فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون).انظر تحفة الأحوذي (٦/ ٣٧٤)

وقال مسروق –من التابعين – (لا يأتي عليكم زمان إلا وهو شر مما كان قبله، أما لا أعني أميرا خيرا من أمير ولا عاما خير من عام ؛ ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون،ثم لا تجدون منهم خلفاء، ويجيء قوم يفتون برأيهم) انظر تحفة الأحوذي للمباركفوري (٦/ ٣٧٤).

٣– أن لهؤلاء بطعنهم في العلماء أغراض فاسدة وهي لي أعناق الشباب إليهم وصرفهم عن المرجعية الشرعية الصحيحة. وذلك أن هؤلاء المفكرين المنحرفين لهم مقاصد سياسية كالرغبة في الوصول إلى الحكم أو تكفير الحكام المسلمين وعدم الاعتراف بشرعية سلطانهم وغير ذلك من المقاصد والأغراض الفاسدة وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً، ومن المعلوم أن مجرد حسن النية لا يشفع لسوء عمل صاحبه وجريمته وجريرته.

٤– أن مصطلح فقه الواقع الذي أحدثوه أوقعهم إلى اتهام العلماء بالجهل والغباء بعلة عدم علمهم بما يدور حولهم في العالم واقتصارهم على الكتب الصفراء والحواشي، وهذا غير صحيح فالعلماء لا يفتون في شيء من الأحكام إلا بعد فهمها وتصورها من جميع جوانبها ؛ وذلك لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره. وليس من شروط العالم المجتهد أو المفتي أن يكون محللاً سياسياً ولا أن يكون متنبئاً للأحداث ولا ممتلكاً دشاً يتابع به أخبار العالم في كل ساعة فللعالم وقته وشغله المهم من درس وإفتاء وتحقيق علمي وغير ذلك.

وانظر وتأمل في التهم المنصبة على العلماء من أمثال هؤلاء حينما يقول :-

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف من صلى وصاما
أنت قسيس من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملاما
تترك الساحة للأوغاد ما بين قزم مقرفٍ يلوي الزماما
أودعي فاجر أوبع في أمتي جرحا أبى ذاك التئاما
كل يوم تشرح المتن على مذهب التقليد قد زدت قتاما
والحواش السود أشغلت بها حينما خفت من الباغي حساما

فهذا إرهاب فكري واضح إذا قرأه الشاب الناشئ أساء الظن بالعلماء وظن بأن الدين هو العناية بالسياسة والثورة على الحكام وهذا كله خطأ فادح ومنزلق إلى الوقوع في العنف والإرهاب، وإن لم يقصد القائل ذلك.

وما وقع الافتراق في الدين إلا ببعد الناس عن حلق المساجد وترك تعلم الشريعة من العلماء الراسخين في العلم الأكابر والانشغال بأخذ الفكر عن الأصاغر دونهم.

٥- وقد صدق ابن عساكر رحمه الله في مقولته : (إن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في منتقصيهم معلومة). انظر :(تبيين كذب المفتري، صفحة ٢٥).

٦- أن من أشراط الساعة التي أخبر عنها النبي(صلى الله عليه وسلم) : التماس العلم عند الأصاغر، وانتشار الجهل وهذا ما نشهده في هذا الزمان؛ وما انتشار الأفكار المنحرفة وقبولها لدى الناس إلا علامة من علامات قيام الساعة، ويشهد لكلامي هذا حديث النبي ﷺ : (إن من أشراط الساعة ثلاثاً : إحداهن : أن يلتمس العلم عند الأصاغر...) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٢.)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠٣) وسئل ابن المبارك عن الأصاغر؟ فقال : (الذين يقولون برأيهم) ،في موضع آخر قال: (يعني أهل البدع).انظر:(الزهد لابن المبارك، صفحة ٣١)

٧- وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد(صلى الله عليه وسلم) ومن أكابرهم،

فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم،وتفرقت أهواؤهم هلكوا) أخرجه ابن المبارك في الزهد (صفحة ٢٨١).

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) :(من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل).

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يتقارب الزمان، ويقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر الهرج) والهرج هو القتل،قال علي بن خلف ابن بطال (ت ٤٤٨ هـ): وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشراط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل وألقي الشح في القلوب وعمت الفتن وكثر القتل. انظر فتح الباري (١٦/١٣).

فإذا كان ابن بطال يقول هذا قبل عشرة قرون من قرننا الحالي، فكيف نقول نحن الآن عن حال هذا الزمان الذي صار الناس يدينون لله بقتل أنفسهم وقتل الآخرين في عملياتهم الانتحارية أو التخريبية والمظاهرات، ويثيرون الفتن ويخيفون الآمنين جهلاً وضلالةً، وانقلبت المفاهيم فصار الناس يعدون السنة بدعة والبدعة سنة، ويعدون الشرك توحيداً والتوحيد شركاً، ويعدون الصواب خطأً والضلالة هدى، ولا يرضون بالأمن والاستقرار إلا من رحم الله، فيا لغربة الحق والله المستعان.

## المبحث السابع: تصحيح الفكر حول رجال الأمن وموظفي الدولة :-

تنشر في بعض الأحيان منشورات منسوبة لجهلة تقول بجواز قتل رجال الأمن وخاصة (المباحث) والحكم عليهم بأنهم مرتدين باعتبار أنهم – كما يزعمون – أعوان وأذيال للطغاة والظلمة وكذلك قولهم في موظفي الحكومة.

فهذه من جملة الأفكار المنحرفة التي يعتقدها هؤلاء الإرهابيون والرد عليها بالبيان التالي :-

١. أن قولهم بتكفير الشرطة ورجال الأمن وموظفي الدولة قائم على أساس القول بتكفير الحكام وتجويز الخروج عليهم وهذا قول باطل لا يؤيده شرع منقول، ولا دليل معقول، وقد أوضحنا بطلان هذا القول في مبحث تصحيح الفكر حول التكفير وما بني على باطل فهو باطل ويقال لصاحب هذا المنحرف : ثبت العرش ثم انقش.

٢. أن رجال الشرطة والأمن وموظفي الحكومة لهم دور عظيم وأساسي في حفظ الأمن واستقرار البلد إدارياً واقتصادياً ودينياً. وهم يؤدون واجبا عظيماً وهو السمع والطاعة لولي الأمر والرباط في سبيل الله والجهاد تحت راية السلطان والعمل لحفظ دماء الناس وسلامة أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وتيسير الأمن في عباداتهم وطاعاتهم في المساجد وغيرها.

ولهم في هذا ثواب عظيم من الله تعالى لمن أخلص عمله لله وأراد به وجه الله.

يقول النبي(صلى الله عليه وسلم) :. من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع أميري فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني) متفق عليه.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (من عبدالله لا يشرك به شيئاً، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وسمع وأطاع، دخل الجنة من أي الأبواب الثمانية شاء) أخرجه أحمد ابن أبي عاصم وصححه الألباني رحمه الله.

٣. أن عمل رجال الأمن (المباحث) هو التحسس لا التجسس والفرق بينهما كما يلي :-

١) أن الجاسوس هو الذي يتحسس ويستمع لحديث القوم وطلب خبرهم

في الخير [1]

وأما الجاسوس فهو الذي يتجسس ويستمع لحديث القوم وطلب خبرهم في الشر. أي لقصد الشر. ومنه سميت الجسّاسة وهي الدابة التي تجس الأخبار للدجال بقصد الشر.[2]

٣) إذا عرفنا الفرق السابق بين الحاسوس والجاسوس علمنا أن رجال المباحث لا يدخلون في قول الله تعالى ((ولا تجسسوا)) لأنهم ليسوا بجواسيس شر وإنما هم متحسسون بقصد الخير وحفظ الأمن وأداء الواجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وانظر التفصيل في كتاب (التجسس) لأستاذي في جامعة آل البيت بالأردن. الدكتور محمد راكان الدغمي.

٤. أن رجال الأمن يؤدون فرضاً كفائياً مما يعني أنهم بعملهم يكفون غيرهم عن أداء هذا الواجب الكفائي الذي إذا لم يقم به أحد مطلقاً أثم الرعية جميعاً، وإذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين.

أن واجبنا تجاه أولئك الرجال هو الشكر وذكرهم بالخير يقول النبي(صلى الله عليه وسلم) :) ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه (صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٦٧٢)

ويقول النبي(صلى الله عليه وسلم) : (التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله والجماعة بركة والفرقة عذاب). صححه الألباني في صحيح الجامع (٣,١٤).

٥. أنه لا يعادي رجال الأمن والشرطة إلا المجرمون المخالفون المرتابون في أعمالهم. وأما من كان على الطريق الصحيح ولا يسبب زعزعة أمن في بلده ولا إثارة فتن، بل يدعو ويدين الله بطاعة وبيعة سلطانه فهذا لا يعادي رجال الأمن ولا الشرطة بل يدعو لهم بالخير ويعينهم على أداء مهماتهم على أتم وجه وأكمله. بل ينبغي على كل مواطن في بلده أن يكون رجل أمن.

---

[1] القاموس المحيط للفيروز آبادي. مادة ( الحس ) ، ص٦٩٣

[2] المصدر السابق مادة ( الجس ) ص ٦٩٠

**المبحث الثامن: تصحيح الفكر حول تعامل المسلمين مع الكافرين.**

إن من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله ولا ينبغي لمسلم أن يتولى كافراً ؛ لأن الله تعالى يقول : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) (المائدة/ ٥١).

ولابد أن نفرق بين الولاية والتولي، فالتولي هو محبتهم محبة قلبية والفرح لفرحهم وعلو دينهم والحزن لحزنهم وانخفاض دينهم فهذا كفر بالله عز وجل لأن الله تعالى يقول : (ومن يتولهم منكم فإنه منهم).

وأما الوَلاية فهو في تقليدهم ظاهراً والتسمي بأسمائهم واتباع عاداتهم من غير أن يقترن به اعتقاد قلبي فهذه معصية وكبيرة ولكنها لا تصل لدرجة الكفر بالله عز وجل ولا الخروج من الملة، ولكنه داخل فيما حذر عنه النبي(صلى الله عليه وسلم) في قوله : (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتموه)، ولكن ماذا يعني براؤنا من الكفار وعدم موالاتهم أو عدم توليهم ؟ هل يعني قتلهم أينما حلوا وارتحلوا ؟ وهل يعني إيذاءهم والترصد لهم كل مرصد ومعاملتهم بجفاء ؟ هذا ما يظنه أصحاب الأفكار المنحرفة ويعملون به جهلاً وظلماً وعدواناً ؛ لأنهم لا يسألون العلماء، بل يحكّمون عواطفهم وحماسهم غير المنضبط بالضوابط الشرعية.

وقد صدق شيخنا العلامة ابن عثيمين رحمه الله إذ قال : (إن العواطف إذا لم تضبط بضوابط الشرع انقلبت إلى عواصف). وبيان ذلك ما يلي :-

١. أن الكفار على أصناف : فمنهم الحربيون ومنهم غير الحربيين فأما الحربيون المعتدون على بلاد المسلمين بالهجوم، فهؤلاء يجب جهادهم وصدهم عن بلاد المسلمين تحت راية ولي أمر البلد إذا قاموا بالاعتداء، وإذا دخل أحدهم بإذن ولي أمر البلد المسلم فلا يجوز الاعتداء عليه.

وأما غير الحربيين فهم على أصناف :

أ) فمنهم المستأمِنون، والمستأمِن هو الكافر الذي يدخل بلاد المسلمين لمدة محدودة طالباً الأمان.

فالكافر قد يدخل بلاد المسلمين ليبيع سلعته ويرجع أو يعقد صفقة بيع أو للسياحة ومشاهدة بلاد المسلمين وآثارهم، أو ليسمع كلام الله ونحو ذلك. يقول الله تعالى : ((وإن أحد من المشركين إستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه)) (التوبة / ٦) .

والتأمين ليس عقد ذمة بل هو أمان فقط، فإذا حصل الكافر على أمان سلطان البلد أو أمان أي مواطن مسلم ولو امرأة فهو آمن لا يحل الاعتداء عليه مطلقاً، والدليل على ذلك :- ما أخرج البخاري في صحيحه أن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها أتت النبي(صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة فسلمت عليه، فقال : من هذه ؟ فقالت : أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (مرحباً بأم هانئ) فقالت : يارسول الله زعم ابن أم علي – تعني علي بن أبي طالب – أنه قاتل رجلاً قد أجرته، فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) فأجاز النبي(صلى الله عليه وسلم) أمان المرأة وجعل أمانها عاصماً لدم المشرك.

وفي صحيحي البخاري ومسلم أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال : (ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل). فالمسلم إذا أمن إنساناً وجعله في عهده، فإن ذمته ذمة لجميع المسلمين، ومن غدر بالمستأمن فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ب) ومنهم المعاهَدون أو الذين يعقد معهم هدنة.

والهدنة : عقد بين السلطان وبين الكفار على السلام والصلح، وحكمه الجواز ؛ لأنه ثبت عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه فعل ذلك كما في صلح الحديبية.

وقد تكون للحاجة واللزوم وخصوصاً في زمننا هذا ؛ حيث أن المسلمين في حال ضعف وتفرق كلمة وتشتت. ويقدر السلطان المصلحة في تحديد زمن الصلح والهدنة والسلام ومدته مفتوحة بدون تحديد حسب المصلحة التي يقدرها سلطان المسلمين.

ولا يحل إيذاء ولا قتل المعاهد ؛ بدليل ما أخرجه البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (من قتل معاهَداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً)).

وأخرج أبو داود عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (من قتل مُعاهداً في غير كنهه حرم الله عليه الجنة) ومعنى " في كنهه " أي في غير وقته الذي يجوز قتله فيه حين لا عهد له.

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة لتوجد من مسيرة مائة عام) قال الألباني : صحيح لغيره

ج) ومنهم أهل الذمة، والذمة لغة : العهد.

وأهل الذمة هم الذين يُقر لهم بالكفر بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الملة.

ويجوز عقد الذمة لكل كافر أياً كان، سواء كان من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أو كان من المجوس أو غير ذلك من ملل الكفر.

وعقد الذمة أو الهدنة لا يعقدها إلا السلطان أو من ينوب عن السلطان بإذنه، بخلاف الاستئمان فإنه يجوز من أي مواطن ولو امرأة كما تقدم.

ولا يحل إيذاء ولا قتل الذمي بدليل ما أخرجه النسائي عن النبي(صلى الله عليه وسلم) : (من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً) وكذلك أخرج النسائي عن النبي(صلى الله عليه وسلم) : (من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً).

**المبحث التاسع : تصحيح الفكر حول العمليات الانتحارية :-**

إن من المصيبة والبلاء العظيم أن يرتكب الإنسان الحماقات والضلالات وهو يحسب أنه يحسن عملاً بل يظن نفسه صالحاً من الصالحين وأن فعله يدخله الجنة كأمثال هؤلاء الذين ينفذون العمليات الانتحارية ويفدون بأنفسهم المحرمة لاغتيال حثالة من الكفار أو الانتقام لقتل قريب أو صديق ونحو ذلك، ولو رجعوا إلى أهل العلم الربانيين الراسخين في العلم واستفتوهم لعلموا عدم جواز هذه الفعلة للأسباب التالية :-

١. أن الله تعالى حرم الانتحار وهو أن يقتل المسلم نفسه عمداً للأدلة التالية :-

أ) قوله تعالى : ((ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً، ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً)) (/٢٩-٣٠.)

ب) قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (من قتل نفسه بشيءٍ في الدنيا عُذب به يوم القيامة) متفق عليه.

ج) وعن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (كان برجل جراح فقتل نفسه، فقال الله : بدرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة) متفق عليه.

د) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال : (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) متفق عليه.

هـ) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رجلاً كانت به جراحة، فأتى قرناً له فأخذ مشقصاً فذبح به نفسه، فلم يصل عليه النبي(صلى الله عليه وسلم) أخرجه ابن حبان وقال الألباني صحيح لغيره، صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٥٧).

٢. أن منفذ العملية الانتحارية قد يريد بعمليته قتل كفار ذميين أو معاهدين أو مستأمنين فهؤلاء لا يحل قتلهم شرعاً لقول النبي(صلى الله عليه وسلم)

: (من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً) أخرجه البخاري وانظر المسألة في المبحث الثامن.

٣. أن هذه العملية الانتحارية لا تدخل في الجهاد في سبيل الله الذي يثاب فاعله عليه ؛ لأن من شروط الجهاد أن يكون تحت راية السلطان أو بإذنه وقد تقدم الكلام عليه في المبحث الأول.

٤. أن منفذ العملية الانتحارية غالباً ما يكون تابعاً لحزب أو لجماعة إرهابية تتسمى للأسف باسم الإسلام، ويكون مرجعهم في أعمالهم الحماس والعواطف غير المنضبطة والمفتون فيها يفتنون الشباب بفتاوى لا تخلو من أهداف سياسية أكثر منها دينية، ويبايعون فيها لأمراء تلك الجماعات سراً، وهذا خلاف ما أمروا به من بيعة سلطان البلد المسلم الذي يحكم عامة المسلمين في ذلك البلد.

وظاهرة هذه الأحزاب والجماعات ظاهرة غير شرعية بل ذمها الله تعالى لما فيها من الفرقة يقول الله تعالى ((إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء))

٥. أن منفذ العملية الانتحارية لا يجلب مصلحة غالبة للمسلمين بل يجلب مفاسد عظمى وذلك من وجوه :-

أ) أنه قد يفجر نفسه من غير حصول أثر في العدو.

ب) أنه قد يتسبب في قتل نفر من عامة الكفار أو شخص واحد فقط فيكون ذلك العدو على هذه العملية قتل مئات من المسلمين، أو سجن عشرات من الأبرياء المعصومين. فيصدق عليه أنه صار بعمليته تلك مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير.

والقاعدة الشرعية تقول : (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح).

ج) أنه يشوه سمعة الإسلام والمسلمين لدى الكفار، ويشوه سمعة المتدينين الصالحين فيخلط في هذه الفتنة بين الصالح الذي لا ذنب له وبين الطالح المجرم، مع كون الجهات الأمنية ولله الحمد لا تأخذ أحداً بجرم غيره أو بجرم لم يرتكبه إلا بعد التحقيق و بالبينة.

٦. أنه لا توجد أدلة صحيحة ولا صريحة تسعف هؤلاء في زعمهم أن تلك

العمليات الانتحارية من الجهاد في سبيل الله أو أن صاحبه شهيد،لا من كتاب الله ولا من السنة النبوية الصحيحة ولا من فعل سلفنا الصالح، ويمكننا مناقشة بعض أدلتهم التي نشروها في مواقع الإنترنت وقد اطلعت على بعضها، وذلك كالآتي :-

أ) استدلالهم بقصة اغتيال كعب بن الأشرف.

الجواب عليه بأن قتل كعب بن الأشرف كان بأمر ولي أمر المسلمين وهو نبي الله(صلى الله عليه وسلم)، وكعب من رعيته بموجب العهد، واستحل النبي(صلى الله عليه وسلم) دمه لخيانته للعهد ولكف شره عن المسلمين، فلم يكن بتصرف فردي وإنما كان بأمر ولي الأمر. فلا يقاس عليه الفوضى المنتشرة في الساحة اليوم.[1]

ب) استدلالهم بقصة غلام الأخدود، ذلك الغلام المؤمن الذي ضحى بنفسه وسلم نفسه للملك المشرك ليقتله بشرط أن يقول باسم رب الغلام وذلك بعد جمع الناس في ذلك الموقف وكانت النتيجة بعد قتل الغلام أن صاح الناس كلهم بإيمان ويقين : الرب رب الغلام.

فالجواب عليه سمعته من الشيخ ابن عثيمين مباشرة في لقائه الشهري (رقم ٢٢) فقال : (يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا حصل فيه نفع كبير للإسلام، وإن من المعلوم أن الذي تسبب في قتل نفسه هو الغلام لا شك، لكنه حصل بهلاك نفسه نفع كبير، آمنت أمة بأكملها، فإذا حصل مثل هذا النفع فللإنسان أن يفدي دينه بنفسه، أما مجرد قتل عشرة أو عشرين دون فائدة، ودون أن يتغير شيء، ففيه نظر بل هو حرام، فربما أخذ اليهود بثأر هؤلاء فقتلوا المئات، والحاصل أن مثل هذه الأمور تحتاج إلى فقه وتدبر ونظر في العواقب) ا.هـ

فالقضية قضية التوحيد العظيمة، وليست قضية سياسية لا عقلانية فيها ولا ضوابط شرعية مرعية، وكذلك فإن غلام الأخدود كان تابعاً لشرع من قبلنا، وليس في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم موافقة لذلك الشرع السابق، فلا يحل لإنسان أن يقتل نفسه بأي حال من الأحوال أبداً كأن

[1] انظر : فتاوى الأئمة ، ص١٠١

يفجر نفسه مع العدو.

ج) أدلة كثيرة مبناها في الحقيقة على الجهاد الشرعي الذي يكون تحت راية السلطان أو بإذنه استدلوا بها على العمليات الانتحارية الصادرة عن تصرفات من غير إذن السلطان كحديث البراء بن مالك عندما احتُمل في ترس على رمح وألقوه على العدو فقاتل حتى فتح الباب في معركة اليمامة.

وقصة أنس بن النضر في غزوة أحد ؛ حيث ألقى التمرات وانغمس في المشركين حتى قتل وغير ذلك من الأدلة و الشواهد من السيرة وللأسف استدلوا بها بغير علم صحيح.(١)

٧. أنه لا يصح إطلاق اسم الشهادة على تلك العمليات ولا تعيين منفذها بأنه شهيد وذلك لأدلة كثيرة نذكر منها :-

١) عن أم العلاء الأنصارية رضي الله عنها في قصة مرض عثمان بن مظعون الذي مات فيه قالت رضي الله عنها : فلما توفي وغسل، وكفن في أثوابه، دخل رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قالت : فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب - كنية عثمان - فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال لها النبي(صلى الله عليه وسلم): وما يدريك أن الله أكرمه ؟ قالت : فقلت: بأبي أنت يارسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال : أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي. قالت أم العلاء : فو الله لا أزكي أحداً بعده أبداً. رواه البخاري في صحيحه انظر فتح الباري (٣/ ١١٤).

٢) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : دعي رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت يارسول الله، طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء، ولم يدركه. فقال النبي(صلى الله عليه وسلم): (أو غير ذلك يا عائشة كان الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب

(١) أنظر htm . http // www. Saaid . net / warathah / hmood / h٣٠
وانظر htm . ٧٩ / http : // www. Saaid . net / doat / assuhaim / fatwa

آبائهم) رواه مسلم في صحيحه (٢,٥. – مختصره).

ج) عن أبي الجعفاء السلمي قال : خطبنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وكان من خطبته أنه قال : وأخرى تقولونها في مغازيكم : فلان شهيد، أو مات فلان شهيداً، وعسى أن يكون قد أثقل عجز دابته، أو أرداف راحلته ذهباً وورقاً،

فابتغى الدنيا، فلا تقولوا ذلك، ولكن قولوا كما قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (من قتل أو مات في سبيل الله فهو في الجنة). رواه الحاكم في المستدرك (انظرالفتح ٦/٩٠).

د) عن هذيل بن شرحبيل قال : خرج ناس فقتلوا، فقالوا (أي الناس) : فلان شهيد. فقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : إن الرجل ليقاتل للدنيا، ويقاتل ليعرف، وإن الرجل ليموت على فراشه وهو شهيد. ثم تلا قوله تعالى : ((والذين آمنوا بالله ورسله، أولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربهم)). (الحديد / ١٩) رواه الحاكم أيضاً في مستدركه (٢/١١١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وانظر الزهد لابن المبارك (١٤٣).

هـ) وقد ترجم الإمام البخاري في صحيحه باباً بعنوان (لا يقول : فلان شهيد).

واستدل لترجمته بأحاديث منها حديث : (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو مّن أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار،فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان) (١٦٩٩) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه. واستدل بحديث : (مثل المجاهد في سبيل الله – والله أعلم بمن يجاهد في سبيله – كمثل الصائم القائم... الحديث) رواه البخاري (٢/١٨/١٩).

قال الحافظ ابن حجر : يظهر من حديث أبي موسى : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله). قال : ولا يطلع على ذلك الا بالوحي، فمن ثبت أنه في سبيل الله، أعطي حكم الشهادة، وقوله : (والله أعلم بمن يُكلَم في سبيله) فلا ينبغي إطلاق كون كل مقتول في الجهاد أنه في سبيل

الله. الفتح (٦/ ٩٠)

و) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (خرجنا مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ثم انطلقنا إلى الوادي يعني وادي القرى ومع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عبد له فلما نزلنا قام يحل رحله فرمي بسهم كان فيه حتفه، فقلنا : هنيئاً له الشهادة يا رسول الله، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه ناراً التي أخذها من المغانم يوم خيبر لم تصبها المقاسم).

**المبحث العاشر : تصحيح الفكر حول التفجير والتخريب . :-**

ظهر في الساحة الخليجية في الآونة الأخيرة مظاهر فاسدة كالتفجير وتخريب الأموال والمنشآت والبيوت ومرجع ذلك كله هو انحراف الفكر والغلو في الدين والتنطع وهذه الأفعال محرمة عند الله عز وجل وصاحبها مجرم يستحق إقامة الحد عليه وعليه غضب من الله عز وجل وبيان ذلك أن نقول ما يلي :-

١. أن الله تعالى ذم الغلو في الدين والتنطع والتطرف فقال تعالى : ((قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواءقوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل)) (المائدة /٧٧). وقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً. أخرجه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) غداة العقبة وهو على ناقته : (القط لي حصىً) فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول : (أمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) أخرجه أحمد في المسند.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي(صلى الله عليه وسلم) : (إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن، حتى إذا رُئيت بهجته عليه وكان ردءاً للإسلام انسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك، قلت : يا نبي الله أيهما أولى بالشرك : الرامي أو المرمي ؟ قال : بل الرامي) أخرجه البخاري في التاريخ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢,١).

٢. أن الله تعالى أمر بعمارة الأرض وجعلهم خلائق يخلف بعضهم بعضاً وسخر لهم كل شيء للإنسان ليعمر في الأرض ويعبد الله آمناً مطمئناً لا ينقصهم شيء سوى العبادة والذكر والشكر قال تعالى في معرض الامتنان على عباده : ((هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً)) (البقرة/٢٩)، وقال تعالى : ((وهو الذي جعلكم خلائف الأرض)) (البقرة/ ١٦٥)، وقال تعالى : ((هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها

وكلوا من رزقه وإليه النشور)) (الملك / ١٥).

وحرم الله تعالى الإفساد والتخريب في الأرض فقال تعالى : ((قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين)) (الأعراف / ٨٥).

٣. أن الله تعالى شرع عقوبة خاصة لمن يقطع طريق الآمنين في بلاد المسلمين سواء كان الآمنون من المسلمين أو كانوا من الكفار المستأمنين أو المعاهدين أو الذميين، فهذه أربعة أنفس محرمة. وهذه العقوبة هي حد الحرابة وقطع الطريق كما يقول الله تعالى : ((إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم)) (المائدة / ٣٣)، ويكون الجرم أكبر فيما لو كان فيه اعتداء على شعائر المسلمين كالمساجد وخصوصاً المسجد الحرام الذي قال الله تعالى فيه : ((ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)) (الحج/ ٢٥).

٤. أن من أشد آثار هذه التفجيرات أن فيه قتل أنفس محرمة وبالأخص نفس المسلم المعظم حرمته عند الله عز وجل ولا يفرق هؤلاء المجرمون بين دماء الشيوخ والنساء والأطفال الأبرياء المعصومين فما أشنعه من جرم وما أشده من كارثة وليقرأ هذا المجرم قبل إقدامه على هذه الفعلة الشنيعة، هذه الآيات والأحاديث والروايات وهي كثيرة جداً، أذكر منها :-

١) يقول الله تعالى : ((ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً)) (النساء/٩٣).

٢) حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دماً حراماً) وقال ابن عمر : (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها : سفك الدم الحرام بغير حله) أخرجهما البخاري.

ج) أخرج الطبراني عن جندب رضي الله عنه أنه قال : (تعلمون أني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول : لا يحولن بين أحدكم وبين الجنة وهو يراها ملءُ كف دم من مسلم أهراقه بغير حله).

د) وعن البراء رضي الله عنه أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال : (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق، ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٦٢٩).

هـ) وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال : (لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار). صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

و) وعن معاوية بن أبي سفيان - خال المؤمنين - رضي الله عنه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

ز) عن ابن عمر رضي الله عنهما (أن غلاماً قُتل غيلة، فقال عمر : لو اشترك فيها أهل صنعاء لقتلتهم) أخرجه البخاري.

ح) وقال(صلى الله عليه وسلم) : (ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشَ من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه) أخرجه مسلم.

ط) وقال(صلى الله عليه وسلم) : (أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء) أخرجه البخاري ومسلم.

ي) وعن ابن عباس أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال : (أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم، ومتبع في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه) أخرجه البخاري.

ك) وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال : (يخرج عنق من النار يتكلم ويقول : وكلتُ اليوم بثلاثة : بكل جبار عنيد، ومن جعل مع الله إلهاً آخر، ومن قتل نفساً بغير حق، فينطوي

عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

ل) أضف إلى هذا كله ما تقدم من أحاديث في تحريم قتل الكفار الذميين والمستأمنين والمعاهدين.

٥. أن الله تعالى حرم تخريب الأموال وإضاعتها سواء كانت من أموال الشخص نفسه أم من أموال وحقوق الآخرين كنسف المساكن، وإشعال الحرائق في الممتلكات العامة، ونسف الجسور والأنفاق واختطاف الطائرات أو تفجيرها.

يقول الله تعالى : ((ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً)) (النساء/٥) فهؤلاء المخربون سفهاء لا يستعملون المال في وجهه المشروع، بل يضيعون أموالهم بشراء الأسلحة والمتفجرات، ثم ينسفون بها أموال وممتلكات الآخرين.

يقول النبي(صلى الله عليه وسلم) : (وأنهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) صححه الألباني في صحيح الجامع (حديث ١٢).

وإن حفظ المال من المقاصد التي شرعت لها شريعة الإسلام بل جميع الشرائع فلذا حرم الله تعالى الإسراف وهو مجاوزة الحد في استعمال الأموال وحرم الله تعالى التبذير وهو استعمال المال في الحرام ولو قل، وشرع الله تعالى البيع والتكسب الحلال، وفصل في الأحكام المالية، وبين الحقوق المالية والواجبات المالية في كتابه العزيز وبسنة نبيه المصطفى الأمين عليه الصلاة والسلام.

وقد مر النبي(صلى الله عليه وسلم) على أناس يجرون شاة ميتة فقال لهم : (ألا انتفعتم بإهابها ؟ قالوا يارسول الله إنها ميتة، فقال : (يطهرها الماء والقرظ). أخرجه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤١٢١).

وقد حكم بضمان الإناء الذي أتلفته عائشة رضي الله عنها كما جاء في حديث أنس قال : (كان النبي(صلى الله عليه وسلم) عند بعض نسائه

فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت...يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي(صلى الله عليه وسلم) فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول : غارت أمكم، ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت) أخرجه البخاري.

فإذا كان النبي(صلى الله عليه وسلم) أرشد إلى الانتفاع بجلد الميتة وهو مال مبتذل، وإذا كان قد ضمن عائشة رضي الله عنها (أم المؤمنين) لإتلافها الصحفة وهي من الأموال المبتذلة، فكيف يكون حكمه على من يخرب الأموال الطائلة ويحرقها كالبيوت والسيارات والمنشآت والطائرات والمرافق العامة، لاشك أن ذلك أشد حرمة وأشنع من إتلاف الصحفة.

**المبحث الحادي عشر : تصحيح الفكر حول المظاهرات والمسيرات وطرق إنكار المنكرات :-**

يخطئ كثير من أصحاب الفكر المنحرف في سلوكهم لإظهار إنكارهم للمنكرات ولا يتأدبون بفقه إنكار المنكر ولا يتقيدون بضوابط إنكار المنكر، وعندما يرون المنكر فإنهم ينهمكون في الإفساد والتخريب وينسون المقصد من إنكار المنكر، ووسائل إنكار المنكرات أغلبها وسائل همجية استقوها من مناهج غير عربية أصلاً بل غريبة كتنظيم المسيرات سواء منها التخريبية أو السلمية، وكالتفجير وقتل الأبرياء وتدمير العمارات وتكسير المحلات التجارية والسيارات والاعتداء على رجال الأمن الأوفياء، وتخويف الأطفال والشيوخ والنساء، وغير ذلك من الطامات الكبيرة والمصيبة والبلاء بل البلاء يمتد إلى بعض الخطباء حينما ينكر علناً على ولاة الأمور على المنابر وفي الدروس وبتوزيع المنشورات والكتيبات والأشرطة الثورية فيقلبون النصيحة إلى فضيحة، بل بعض الناس إذا رأى منكراً بثه عبر شبكة الإنترنت من غير نصح لصاحب المنكر أولاً. وفي النهاية هل هم بفعلتهم هذه الشنعاء، يبنون ويصلحون ؟ أم يهدمون ويفسدون ؟ وهل هم بفعلتهم هذه النكراء يرضون الله أم لا يزدادون إلا سخطاً وغضباً من الله ؟

وهل هم بحماقاتهم هذه الحمقاء، يغيرون المنكر أم يجلبون ويحلبون منكراً أكبر ؟

لا يشك عاقل أو عالم أو بشرع الله عامل أن مظاهراتهم وطرقهم في إنكار المنكر من الحماقات الحمقاء ومن المنكرات النكراء وأنهم يستبدلون المنكر بمنكر أكبر وينالون سخطاً من الله ؛ لأنهم يفسدون ولا يصلحون، ويهدمون ولا يبنون. وبيان ذلك فيما يلي :-

١. أن طريقة المظاهرات والمسيرات والاعتصامات لم تكن معهودةً في الخليج ولا في الأمة الإسلامية جمعاء إلى أن أحدثت الآن تشبهاً بغير المسلمين، فهي دخيلة علينا.

٢. أن من مات وهو مظاهرٌ أو سائر في هذه المسيرة مات عاصياً خارجاً

عن طاعة الله.

٣. أن شخصية المسلم معروفة بالرزانة والسكينة وحسن الخلق، لا بالفوضى ولا الهمجية ولا التأثر بغير المسلمين.

٤. أن طرق إنكارهم للمنكرات غير منضبطة بضوابط الشرع لأن فيها قتلاً للكفار غير الحربيين، بل قتلاً لمسلمين أبرياء، وإضاعة للأموال، وإهانة لذوي القدر من أهل العلم والسلطان، وطرق إنكارهم فيها تعريض لأنفسهم للوقوع في نار جهنم، و لا يفيد إلا تشويهاً لسمعة الإسلام والمسلمين لدى الغرب الكافر، وسبباً للتضييق على الملتزمين بدين الله، وترويعاً للآمنين وفوضى وكل ذلك تقدم الكلام على تحريمه في المباحث السابقة.

٥. وتكون نصيحة ولاة الأمر بالتي هي أحسن وعلى الوجه الشرعي وعدم التشهير بهم في المجالس ولا على المنابر، فإنه بخلاف منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

قال تعالى : ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين)) (آل عمران / ١٥٩).

وقال تعالى : ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعدوان)) (المائدة / ٢)، وقال تعالى : ((إنما المؤمنون إخوة)) (الحجرات/ ١) وقال تعالى : ((إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملهاالإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً). (الأحزاب / ٧٢).

وعن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال :(الدين نصيحة) ثلاثاً قلنا : لمن ؟ قال : (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم[١]، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال :قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) :(كلكم راع وكلكممسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته) أخرجاه في الصحيحين.[٢]

[١] مسلم ( ٥٥ ) ، وأخرجه أبو داود ( ٤٩٤٤ ) والنسائي ( ٧/١٥٦ )

[٢] البخاري ( ١٣/١٠٠ ) ومسلم ( ١٨٢٩ ) ، أبو داود رقم ( ٢٩٢٨ ) ، الترمذي ( ١٧٠٥ )

وعن شريح بن عبيد قال : قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم : ألم تسمع بقول رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانيةً، ولكن يأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه [1].

وجاء في حديث عن زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعاً قال : (ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله، والمناصحة لولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين) [2].

وأخرج الترمذي في سننه عن زياد بن كُسَيْب العدوي، قال : كنتُ مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق، فقال أبو بلال المرداس بن حدير الخارجي: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق : فقال أبو بكرة : اسكت ؛ سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول : (من أهان سلطان الله في الأرض، أهانه الله) قال الترمذي : حسن غريب وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من الطريق نفسه دون ذكر القصة التي أوردها الترمذي ولفظه : (من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة).[3]

وأخرج الإمام أحمد في المسند قال : (ثنا أبو النضر، ثنا الحشرج بن نباته العبسي (كوفي) حدثني سعيد بن جمهان، قال : أتيتُ عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوبُ البصرة، فسلمتُ عليه، قال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا سعيد بن جمهان إن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم. قال : فتناول يدي، فغمزها بيده غمزةً شديدة، ثم قال : ويحك يابن جَمهان، عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك، فأته في بيته، فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك، وإلا فدعه، فإنك لست بأعلم منه)[4].

---

(1) أخرجه أحمد ( ٣ / ٤٠٣ ) وابن أبي عاصم ( ٥٢١/٢ ) حديث ( ١٠٩٦ ) وصححه الألباني

(2) رواه البزار بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث زيد بن ثابت

(3) الترمذي ( ٢٢٢٥ ) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٦/٥) ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٤٢/٥ )

(4) قال الهيثمي في المجمع ( ٥/ ٢٣٠ ) " رواه أحمد والطبراني ورجالة ثقات" ١هـ ، وقد حسنه الشيخ الألباني في تخريج السنة (٥٢٣/٢ ) وهو كما قال ٠

ومما يدل على ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد، أنه قيل له : ألا تدخل على عثمان لتكلمه ؟ فقال : (أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم ؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه مادون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه)[1].

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في تعليقه على (مختصر صحيح مسلم) (٣٣٥) : (يعنى المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ ؛ لأن في الإنكار جهاراً ما يُخشى عاقبته ؛ كما اتفق في الإنكار على عثمان جهاراً ؛ إذ نشأ عنه قتله) ١.هـ

وذكر الحافظ ابن رجب في " جامع العلوم والحكم" (٢٢٥) أن ابن عباس سئل عن أمر السلطان بالمعروف، ونهيه عن المنكر ؟ فقال : (إن كنت فاعلاً ولابد، ففيما بينك وبينه) ١.هـ

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : إنكار المنكر أربع درجات : الأولى : أن يزول المنكر ويخلفه ضده، الثانية : أن يقل وإن لم يزل بجملته، الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة : أن يخلفه ما هو شر منه، فالدرجتان الأوليان : مشروعتان، والثالثة : موضع اجتهاد، والرابعة : محرمة، فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان إنكارك عليهم من عدم البصيرة إلا إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك. وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد وإلا كان تركهم على ذلك خيراً من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك فكان ما هم فيه شاغلاً لهم عن ذلك، وكما إذا كان الرجل مشتغلاً بكتب المجون ونحوها وخفت من نقله عنها انتقاله إلى كتب البدع والضلال والسحر فدعه وكتبه الأولى. ١.هـ [2]

قال مجموعة من علماء نجد في بيان لهم : (وأما ما قد يقع من ولاة الأمور من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر، والخروج من

---

[1] البخاري (٦/ ٣٣٠) ، (١٣/ ٤٨) ، مسلم (٤/ ٢٢٩٠) والسياق المتقدم لمسلم.

[2] إعلام الموقعين . لابن قيم الجوزية . (٣/ ١٤)

الإسلام فالواجب فيها : مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق. واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس، ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا كما يعرف ذلك نوّر الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح وأئمة الدين). ١هـ[١]

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب : (والجامع لهذا كله أنه إذا صدر المنكر من أمير، أو غيره، أن ينصح برفق خفية، ما يشترف أحد، فإن وافق، وإلا استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية) ١هـ

وقال الشيخ السعدي : (وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سراً لا علناً بلطف وعبارة تليق بالمقام ويحصل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاة الأمور، فإن في تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص) ١.هـ[٢]

وقد سئل الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : -

س :- هل من منهج السلف نقد الولاة من فوق المنابر، وما منهج السلف في نصح الولاة ؟

ج:- ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير. وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل فينكر الزنا وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر فلاناً يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم..) ١هـ[٣]

[١] نصيحة مهمة في ثلاث قضايا . ص٤٧ ونظر كلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب . ص٥١

[٢] الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة للسعدي ص٢٩

[٣] المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم . ص٢٢

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى في ضوابط وتوجيهات الصحوة الإسلامية : (الضابط الرابع عشر : الاتصال بولاة الأمور :علينا أن يكون لنا اتصال بولاة الأمور من الأمراء والحكام والقضاة ورجال الهيئات، وغير ذلك من رؤساء المصالح الحكومية، وألا نجفوهم ونشعر بأننا في وادٍ وهم في واد، لأنه متى حلّ بنا هذا الشعور، فإن الإصلاح يكون متعذراً، ولكن لنتواضع للوصول للحق. (فإن من تواضع لله رفعه) أخرجه مسلم. ونحن إذا صار لنا اتصال بولاة الأمور وحكام القضاء ورؤساء الهيئات ممن يتولون أمور المسلمين وحصل التفاهم بيننا فلابد أن تكون النتيجة طيبة بإذن الله عز وجل) ا هـ[1]

[1] الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات . ص٧١

**٦.تنبيه واستدراك :-**

وقد يشتبه على بعض الدعاة الوقائع العينية مع الولاة والأمراء في الإنكار عليهم كما في قصة مروان أمير المدينة مع أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أو قصة أبي مسلم الخولاني مع معاوية رضي الله عنه أو قصة العز بن عبدالسلام وغيرهم كثير مما يستدلون به بجهل ويقيسون الحوادث عليها من غير تمييز ولا فقه.

فالجواب عنها : – أن ما صح منها – فإنه كان نصيحة للأمير مباشرة سراً عند ظهور مخالفته للسنة، مع وجود الألفة بينهم أي العلماء والأمراء والقصد من النصيحة الإصلاح لا التشهير – ولا إشاعة مثلبهم ففي ذلك شر وضرر وفساد كبير كما قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في الرياض الناضرة (ص٢٩)؛ لأن الهدف هو الإصلاح وبهذا الأسلوب يتحقق الإصلاح إن شاء الله تعالى.

وإن هنالك ضوابط وشروط للإنكار يجب معرفتها على المنكر منها ما تقدم من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى،ومنها معرفة مراتب الإنكار فمنها باليد – وهو من خصوصيات ولي الأمر – وباللسان وبالقلب وأن ينظر في كل موقف ما يناسبه بل ما يشرع له فيه وما لا يشرع وأن يعرف أن (دفع المفسدة أولى من جلب المصلحة) و(أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخفيه) وأما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين.

**قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في منظومة القواعد الفقهية :-**

الدين مبني على جلب المصالح ... في جلبها والدرء للقبائح
فإن تزاحم عدد المصالح ... يقدم الأعلى من المصالح
وضده تزاحم المفاسد ... يرتكب الأدنى من المفاسد

# خاتمة البحث

وفي ختام هذا البحث أود تقديم بعض الحلول والمقترحات لمعالجة الظواهر والمشكلات والقضايا الأمنية الناشئة عن الانحراف الفكري في دول الخليج العربية وهي ما يلي :-

١- أول خطوة من خطوات العلاج هي التخلية ومن بعدها تكون التحلية، بمعنى : تصحيح تلك الأفكار المنحرفة في عقول أصحابها بمعالجة شبهاتهم فيها معالجة علمية شرعية وعقلية تصل بهم إلى حد القناعة بوهن تلك الأفكار والشبهات، كما حررته في الفصل الثالث من هذا البحث.

ثم بعد ذلك تحليتهم بحلية العلم الشرعي الصحيح في معتقد المسلمين في شأن قضايا طاعة ولاة الأمور وتحريم الخروج عليهم، كما حررته في الفصل الثاني من هذا البحث.

٢- أن تقرر في مدارس التربية والتعليم والجامعات في دول الخليج دروس خاصة بذم الإرهاب والتطرف، وتعليم العلم الصحيح والصريح بشأن طاعة ولاة الأمور وعدم تكفير المسلمين وتعليمهم الطرق الشرعية الصحيحة لإنكار المنكر وبيان ضوابطها، وغرس حب الوطن في نفوسهم، وحب الأمن ورجاله الأوفياء، سواء كان ذلك في مادة التربية الإسلامية، أم في النصوص الأدبية، أم في مادة التربية الوطنية والاجتماعيات، وتكليف الطلبة ببحوث تخص هذا الموضوع ولو تكررت الأوراق البحثية والعناوين.

٣- استخدام أسلوب التصريح لا مجرد التلميح في الموقف الصحيح من القضايا الفكرية، مع ذكر الأمثلة الواقعية التي حصلت، وتوزيع الصور التي تظهر شناعة آثار الأفكار المنحرفة، على مجتمع دول الخليج العربية الآمنة.

٤- تسليح رجال الأمن بالعلم الشرعي الصحيح المتعلق بالقضايا الفكرية المؤثرة على مجتمع الخليج العربي الآمن، وإلزام أفراد الأمن ببحوث أمنية متعلقة بحوادث عينية، أو أفكار منحرفة، أو أشخاص منحرفين فكرياً، أو جماعات تحمل أفكاراً منحرفة، ولو تكررت الأوراق البحثية، لتنويع

العلاجات والحلول، ودراسة الأسباب والأعراض.

٥- توعية أفراد المجتمع الخليجي بأهمية التعاون مع الحكومة وإبراز الدور المهم لرجال الأمن لاستتباب الأمن والاستقرار، والإبلاغ عمن يريد الشرور والفتن لقطع شره، ومعالجة الأمور قبل أن يطيح الفأس على الرأس، وقد يصير المتكاسل عن الإبلاغ من ضحايا العمليات الإرهابية أو أحد أقاربه.

وتكون التوعية عن طريق الدروس والخطب في المساجد وعن طريق وسائل الإعلام.

٦- التعاون الخليجي المشترك في مجال الإعلام الأمني وذلك مثل البرامج المعروفة والمفيدة في الصحة كبرنامج (سلامتك) فتسجل برامج مشابهة في السلامة الأمنية المتعلقة بمعالجة الأفكار الهدّامة.

٧- تنشئة الوالدين والأقارب لأولادهم تنشئة صحيحة فيما يتعلق بحب الوطن وحب الأمن والسلام وتجنب معالجة الأمور بالعنف، وتجنيبهم الانتماء إلى جماعات أو أفراد يحملون أفكاراً سلبية التأثير على الأمن الوطني، وتأديبهم بالآداب والأخلاق الإسلامية الحميدة، من توقير للكبير، ورحمة بالصغير، وإعانة للضعيف، وترك بغض الآخرين، والحلم والصفح والإحسان.

٨- تكوين اتحاد خليجي مشترك لمكافحة الإرهاب في دول الخليج، والتنسيق الدقيق بين أجهزة الأمن الداخلي لكل بلد مع أجهزة الدول الخليجية الأخرى، وعقد اجتماعات دورية مختصة بشأن تطوير وسائل وأسلحة مكافحة الإرهاب وليكونوا جميعاً كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى كما امرنا النبي(صلى الله عليه وسلم) بذلك.

٩- الرقابة على المصنفات السمعية والبصرية والمطبوعات والمنشورات، ومنع ما يحمل منها أفكاراً هدّامة، ورقابة المكتبات العامة، وعدم السماح بالتصدر للوعظ والإرشاد لأصحاب الأفكار المنحرفة، مع مراعاة توظيف أشخاص معتدلين غير متطرفين ولا انحيازيين في وظائف الرقابة على

المصنفات أو الرقابة على الوعاظ في كل دولة من دول الخليج، وأخذ الموافقة الأمنية في تعيين هذه الفئة أو ترقيتهم.

١٠- التحذير من آفات اللسان كالغيبة والنميمة والبهتان أو الكلام الباطل، فإنها محرمة ويزيد في التحريم ما لو كانت الغيبة ونحوها في حق ولاة الأمور لما في ذلك من زرع للضغائن عليهم، ووسيلة للتمرد عليهم.

١١- توجيه حماس الشباب وعواطفهم، وحبهم للدين وغيرتهم الشديدة عليه، توجيهاً مستقيماً من خلال النوادي العلمية تحت إشراف الدولة، يعمل فيها مختصون في عدة مجالات، من شرعية وصحية ورياضية وسياسية وعسكرية، لمعرفة توجهات وعقول وأفكار الشباب والمناقشة فيها.

١٢- زيادة مكافآت أو علاوات رجال الأمن وغيرهم ممن يساهم في القبض أو الإبلاغ عن أصحاب الأفكار المنحرفة، أو من يتأذى بأي نوع من الأذى الحسي من أصحاب الأيدي البيضاء الأوفياء من رجال الأمن.

هذا ختام البحث وأسأل الله تعالى التوفيق والقبول، وأن يوفق للخير والصلاح جميع ولاة الأمور في دول الخليج العربي، وأن يبارك في جهودهم، ونسأل الله تعالى أن يديم علينا نعمة الأمن والأمان والسلامة والإسلام،في خليجنا خاصة،وفي ربوع العالم الإسلامي عامة.

فاللهم تقبل منا أعمالنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# ملخص البحث

## إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي

هذا البحث يحاول رسم ملامح لظاهرة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي ،وذلك بتصوير مصطلح الانحراف الفكري وما يتصل به من مصطلحات أخرى ،كالإرهاب والتطرف ، وبتوضيح الأعراض والأشكال التي يظهر بها الانحراف الفكري وهي كثيرة وقد ظهرت أحداث متفرقة في دول الخليج العربي لم تكن معهودة لدى الأسلاف ، كان سببها تلك الأفكار المستوردة ، أبرزها حادثة الحرم المكي سنة ( ١٤٠٠هـ) والذي نفذه ثلة كانوا يؤمنون بأن أحد أصحابهم هو المهدي المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان ، فألحدوا في الحرم وحبسوا الحرم المكي عن إقامة شعائره مدة اعتصامهم فيه حتى أمكن الله منهم ، وأقيم عليهم حد الحرابة.

أضف إلى ذلك سلسلة مفتوحة من تفجير لمبان سكنية واعتداء ظالم على سياح أجانب ، وهلم جرا.

فلذلك لا بد من معالجة هذا الانحراف وبتر أسبابه من جذورها وأعماقها ؛ إذ إن الحل الأمني العلاجي وحده غير كاف ، بل لا بد من حلول وقائية واحتياطية لحل هذه القضية الخطيرة والتي تطوي آثاراً مفجعة مريرة.

وأول خطوة من خطوات العلاج هو تحديد المصطلحات ؛ لأن علاج الشيء والحكم عليه إنما هو فرع عن تصوره ، فلذا أوجد البحث تعريفاً دقيقاً لمصطلح الانحراف الفكري ، يتصل فيه المعنى اللغوي بالمبنى الاصطلاحي ، فالانحراف االفكري هو :( العدول عن الصواب لتردد القلب في شبهة غير شرعية مضرة ضرراً متعدياً بصاحبها المخطئ أو الخاطئ).

ويقابل الانحراف الفكري ما اصطُلح عليه بالأمن الفكري ،وتعريفه : ( هو سكون القلب لموافقة الصواب في شبهات يتردد فيها القلب ).

من المُلاحظ أن مصطلح الإرهاب يستعمله الكثير من الناس في معانٍ متعددة لا معنىً واحد ، على اختلاف التوجهات والسياسات ، فلذا وجب

تحديد معنىً واحد وصحيح لهذه الكلمة الفضفاضة، التي صارت تُطلق ظلماً على كل من لا يرضى عنه الطرف الآخر.

ويتضمن البحث حلولاً وقائية وحلولاً علاجية ، وتدور رحاها حول نظرية التخلية والتحلية ، أي تخلية القلب من الشبهات ( الأفكار ) الغوية، وتحليتها بالعلم الصحيح النافع ، فمن جهة التخلية تجد البحث يحصر تلك الأفكار المنحرفة ثم يناقشها مناقشة مرجعها إلى النقل الصريح والعقل الصحيح ، وبحياد دون تعصب ؛ فالفصل الثالث يتضمن إحدى عشر مبحثاً حول تصحيح شبهات أحد عشر فكرٍ منحرف وهي كالتالي -

١. الجهاد غير الشرعي.
٢. تحريمهم الاستعانة بالكفار لصد العدوان ،كما تجلى ذلك في حرب الخليج الذي كان ضد عدوان صدام حسين على دولة الكويت الشقيقة.
٣. قضية الحاكمية.
٤. قضية التكفير.
٥. قضية المناداة بالإمامة والإمارة مع وجود السلطان في البلد.
٦. قضية اتهام العلماء الربانيين بأنهم طلاب دنيا أو عملاء وغير ذلك من التسميات.
٧. قضية التعرض بالإيذاء والاعتداء على رجال الأمن الأوفياء وموظفي الحكومة.
٨. قضية التعرض بالقتل والإيذاء للكفار غير الحربيين معصومي الدماء من مستأمنين وذميين ومعَاهَدين.
٩. قضية ما يسمونه جهلاً بالعمليات الاستشهادية ،وإنما هي عمليات انتحارية محرمة شرعاً.
١٠. قضايا استباحة الأموال المحرمة والدماء المحرمة بالتفجير والتخريب.
١١. قضية المظاهرات والمسيرات لإظهار الشجب والإنكار.

وأما من جهة التحلية ،فالبحث يحاول زرع المفاهيم الصحيحة والفطرية كحب الأوطان ، والإلزام بطاعة السلطان على كل الأحيان ، إلا في معصية الرحمن ، وقد عقد الفصل الثاني خصيصاً لبيان هذه المسألة المهمة الشأن ، وبيان أهمية الأمن في حياة الأفراد والمجتمعات ، وتقدير الجهود الجبارة التي يبذلها رجال الأمن الأوفياء لحفظ الأمن والأمان ، والتأكيد على أن هذا السعي من الإيمان إن ابتغى صاحبه بعمله وجه الرحمن.

وتضمن ختام البحث بعض التوصيات والمقترحات الوقائية والعلاجية التي تهدف إلى تطوير المفاهيم الأمنية على مستوى المؤسسات الحكومية والأفراد ، وهي توصيات متعلقة بالأمن الفكري في دول الخليج ، سواء كان في الأمن الدولي بقسميه الداخلي والخارجي ، أو الأمن المدرسي ، أو الأمن الأسري ، أو الأمن الإعلامي ، أو الأمن الوعظي ، أو الأمن العاطفي والحماسي.

والله المستعان

# بعض مراجع
# البحث

- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة. صالح بن فوزان الفوزان. جمع : جمال الحارثي. دار السلف. الرياض. ١٩٩٧م.
- الغلو في الدين. جلال بن عبدالرحمن. دار الفتح. الشارقة : ١٩٩٣م.
- الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية. جمع : محمد الحصين، مطابع الحميضي. الرياض ١٤٢٤هـ
-صد عدوان الملحدين. ربيع بن هادي المدخلي. مطابع الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة ١٤١١هـ
-فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة. جمع محمد بن حسين القحطاني. دار الأوفياء. الرياض ١٤٢٤هـ
- تحكيم القوانين. محمد بن إبراهيم آل الشيخ. دار الوطن للنشر. الرياض : ١٤١١هـ
- الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية. أحمد يحيى النجمي. جمع حسن الدغريري. مكتبة الفرقان. عجمان : ٢٠٠٠م
- الإرهاب وآثاره على الأفراد والأمم. زيد بن محمد المدخلي. دار سبيل المؤمنين. الدمام : ١٤١٧هـ
- بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً ؟ ويحكم أفيقوا ياشباب. عبدالمحسن العباد. دار المغني. الرياض : ١٤٢٤هـ
- الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية. محمد بن عبدالله بن سبيل. مطابع دار العلم. جدة ١٩٩٣م.
- القطبية هي الفتنة فاعرفوها. أبي إبراهيم العدناني. السعودية : ١٤١٥هـ
- الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن. صالح آل الشيخ. حكومة الشارقة : ٢٠٠٤م.
- مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري. عبدالله الرفاعي. دار المعراج الدولية. الرياض ١٩٩٤م.
- حوار مع عالم. صالح بن فوزان الفوزان. جمع عمر بن عبدالرحمن العمر. مكتب الدعوة والإرشاد في حوطة سدير. الرياض : ١٤٢٤هـ
- فتنة التكفير والحاكمية. محمد بن عبدالله الحسين. مطبعة سفير. الرياض : ١٤١٦هـ.
- أصول وضوابط في التكفير. عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ. حكومة الشارقة : ١٤٢٥هـ
- عقيدة أهل السنة والجماعة في البيعة والإمامة. فواز بن يحيى الغسلان. دار سبيل المؤمنين. الدمام : ١٤١٥هـ.
- حقوق الراعي والرعية. محمد بن صالح العثيمين. مطبعة سفير. الرياض.
- فضل الجهاد والمجاهدين. عبد العزيز ابن باز. الحرس الوطني. السعودية : ١٤٢١هـ.
- كتاب التوحيد. صالح بن فوزان الفوزان. مطابع دار طيبة. الرياض.

- قطوف من نعوت السلف ومميزات منهجهم. زيد بن محمد المدخلي. السعودية : ١٤١٧هـ.
- رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد. أحمد بن يحيى النجمي. مكتبة الفرقان. عجمان : ٢٠٠١م.
- لماذا اخترت المنهج السلفي. سليم بن عيد الهلالي. دار ابن القيم. الدمام : ٢٠٠١م.
- نصيحة مهمة في ثلاث قضايا. نشرها عبدالسلام بن برجس. دار العاصمة. الرياض : ١٩٩٢م
- المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم. عبدالعزيز ابن باز. دار المنار. الرياض : ١٤١٤هـ
- الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات. محمد بن صالح العثيمين. دار المجد. الرياض : ١٤١٤هـ
معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة. عبدالسلام بن برجس. دار سبيل المؤمنين. الدمام : ١٤١٤هـ
- أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب. ربيع بن هادي المدخلي. مكتبة الغرباء. المدينة النبوية : ١٤١٤هـ.
- تحذير أهل الإيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن. إسماعيل بن إبراهيم الأسعردي. تحقيق سليم الهلالي. مكتبة الصحابة. جدة : ١٤١٣هـ.
- الأزهار المنثورة في تبين أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية. فوزي بن عبدالله الأثري. مكتبة الفرقان. عجمان.
- إرشاد الأنام إلى كيفية نصح الإمام. فوزي بن عبدالله البحريني الأثري.
- بيان هيئة كبار العلماء بشأن الاعتداء على المسجد الحرام. مجلة البحوث الإسلامية. العدد (٥) : ١٤٠٠هـ. الرياض. ص٣٢١
- الحركات الإسلامية ودور الشباب فيها. عبدالعزيز ابن باز. مجلة البحوث الإسلامية. الرياض. العدد (٧). ص٧
- أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة. عبدالعزيز ابن باز. مجلة البحوث الإسلامية. الرياض. العدد (٢٦). ص٧
- بيان هيئة كبار العلماء في تأييد ما اتخذه ولي الأمر من إجراءات لحماية المملكة. مجلة البحوث الإسلامية. الرياض. العدد (٢٩). ص٣٤٩
- التطرف الديني (معنى). محمد إبراهيم شقرة. مجلة الأصالة. بيروت. العدد (٢) : ١٤١٣هـ.
- مقالة عن الأمن الفكري. مجلة الأمن والحياة. الرياض. العدد (٦٢٩) : ٢٠٠٤م. ص١١
- مقالات عن الإعلام الأمني. مجلة الأمن والحياة. الرياض. العدد (٢٧٠) : ٢٠٠٥م.

## فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

الأحاديث الصحيحة

الكتاب والسنة

وصايا السلف الصالح

الأمن الفكري

الأمن الاقتصادي

الأمن الاجتماعي

النصيحة لا الفضيحة

حقوق ولي الأمر

مبايعة السلطان

الوحدة الإسلامية

نعمة الأمن

التوحيد

الأمن والأمان

الاتباع لا الابتداع

التعايش السلمي

العقيدة الصحيحة

الأمن الأسري

الأمن الوطني

التغيير لا التعيير

العلم النافع

الدعاء الصالح لولي الأمر

طاعة ولي الأمر

السلام والإسلام

المواطن الصالح

التصفية والتربية

زيادة الإيمان

**إدانة الانحراف الفكري**
**في دول الخليج العربي**